٢٩

مجلة
روايات أحلام

لن نلتقي

مكتبة رواية www.riwaya.ga

لن نلتقي

مكتبة رواية

www.riwaya.ga

قناة روايات عبير على تيليجرام

https://t.me/aabiirr

روايات احلام

رقم 29

لن نلتقى

جاسمين كريسول

الملخص

أخيراً وجدها.....ووجد معها طفلته التى لم يكن يعرفها

ظلال الأمس كانت تعتم علاقتهما بسر من الماضى حدث فى ليلة صيف بعيد منذ سنتين ونصف

لاقت كايت مورلاين الأمرين وهى تهرب من وجه زوجها السياسى الشهير.....فهل يجمعهما حبهما المشترك لأبنتهما من

جديد؟وماذا ستفعل كايت بما أكتشفته عن غراهام فولوود فى ذلك الصيف البعيد؟

بل ماذا ستفعل للخلاص من دائرة الضياع الشيطانية كلما جمعها معه سقف واحد؟

1- ملك يديها

استحمت كايت بسرعة وجففت نفسها فى أقل من دقيقة وأرتدت قميصاً قطنياً قديماً قبل أن تخرج من الحمام متسللة إلى غرفة نومها المظلمة حيث أندست تحت الأغطية وكأنها نالت أخيراً ملاذاً آمناً سعيت إليه لاهثة

أصغت السمع فإذا بها تسمع تنفس أبنتها الصغيرة سندى الرتيب لكنها لم تسمع شيئا

من غرفة الجلوس وتساءلت عما إذا كان غراى أنهى قراءة تقاريره أم أستلقى ينشد الراحة فغفا وتساءلت عما إذا كان مايزال كعادته ينام من دون بيجامته فمر حينئذ مرأى جسده فى خاطرها نحيلاً أسمر ولكنها عادت فأبعدت صورته تلك عن تفكيرها بسرعة

أضجعت على معدتها تحاول إخماد خفقات قلبها السريعة والأثارة التى راحت تغزو جسدها للمرة الأولى منذ ألتقت غراى مجدداً

www.riwaya.ga مكتبة رواية

تجد وقتاً يسمح لها بالتفكير بوضوح بشأن وضعها لماذا تحس بالرعب والصدمة! لقد هربت أساساً لتنقذ حياة جنينها لكنها يومذاك كانت تعتبر العم ماتيو هو الخطر الحقيقى عليها لا غراى لأنها لم تعتقد يوماً أن غراى قادر على أذية أى مخلوق بما أن العم ماتيو مات الآن فهل يعنى هذا أنها تستطيع أخيراً أن تتوقف عن الهرب ؟وأن بإمكانها المخاطرة برفع دعوى حضانة سندى

؟وتحركت فى فراشها قلقة ثم جلست لتسوى
الوسادة التى بدأت فجأة ملبدة غير مريحة
لكن لم تكن الدعوى فى الواقع ما تقلقها بل
ما ستقوله من أمور متعلقة بـ غراى فلو
اخبرت المحكمة عن أسباب أعتبارها غراى
غير كفء لأذته وهى حتى الآن لم تكن واثقة
من رغبتها فى رؤيته فى السجن
أسندت ظهرها على قائمة السرير تحدق فى
الضوء الذى يتسلل نافذاً عبر
الستارة...صحيح إنها الآن بعد ما مر معها

www.riwaya.ga مكتبة رواية

ما عادت تحب غراى لكن ذكراى لقائها الأول به مازالت راسخة فى ذاكرتها تلك الذكرى التى مازالت بقايا الحب فيها تؤلمها عادت كانت تقاوم لتدفن تلك الذكريات عند ظهورها لكنها هذه الليلة لم تستطيع مقاومتها فأغمضت() عينيها تعصرهما بقوة ثم أنقلبت تضغط وجهها فى الوسادة وهى تتصور تلك الحلوة المرة التى مازالت عالقة فى ذاكرتها

التقت غراى منذ ثلاثة سنوات ونصف فى لندن فى يوم حار رطب من أيام تموز أى بعد بضعة أشهر من أجتيازها الأمتحان بنجاح فى جامعة فكتوريا فى مدينة مانشستر وكانت قد جاءت إلى لندن كعضو مبتدئ فى مكتب الأدعاء العام. محامية شابة مندفعة فى الرابعة والعشرين من عمرها متلهفة للدفاع عن المظلومين ومصممة على النضال من أجل الحقيقة والعدالة . نعم يومذاك كانت ساذجة لكن ليس كثيراً وسرعان ما أكتشفت أن

المظلومين لا يبالون عادة لا بالمساعدة ولا بمن يساعدهم وأن العدال ليس لها علاقة ببطء العمل الرتيب وقد أدركت بعد عدة أسابيع أن ما تعلمته كان مثاليات مفعمة بمبادئ ليس لها علاقة بأرض الواقع ثم باتت بعد ذلك لا تعرف ما الذى سزعجها أكثر السهولة التى يتمكن فيها المحامون المحترفون من إنقاذ زبائنهم المجرمين المحترفين من السجن أم السهولة التى يعاقب فيها المذنبون اليافعون من أبناء الفقراء الذين لا تكترث

عائلاتهم بهم وتفشل البرامج الأجتماعية من حمايتهم من الأنحراف

بدأ اليوم الذى التقت فيه بعضو مجلس العموم البريطانى غراهام فولوود يوماً عادياً كانت تدافع عن قضية فى المحكمة وكانت مكيفات الهواء معطلة والحرارة فى القاعة مرتفعة جداً

وقفت كايت حتى دخول القاضى ليستوى فى مقعده وهى تحس إنها تنضح عرقاً وإنها مرهقة

أكثر من المعتاد وهذا ما أزعجها يومها يومها لأنها لن تبدو بذلك محترفة .بعد أمر الحاجب جلست والتفتت تنظر إلى مؤكلها بيرت ميرفن كان يحدق حالماً فى الفضاء وقطرات العرق تنحدر فوق خديه الأسودين فتبللاقميصه

بيرت ولد من أولاد الشوارع فى 17 من عمره القى القبض عليه بالجرم المشهود وهو يكسر قفل باب شقة عضو مجلس العموم غراهام فولوود الذى هُدّد من قبل الشاب

بمسدس محشو وعندما فُتش الأخير فى مركز الشرطة وجد أن جيوبه مملؤة بالكوكاين والحشيشة ووجد طبيب السجن أن بيرت الذى لا عائلة له ولا عنوان ثابت يعانى من سوء التغذية والسل. رغم حالته الصحية وإمتلاء ملف قضيته بالتهم رفض أن يقابل كايت ليقدم لها تفسيراً لتصرفاته الأجرامية فى الأشهر التى أمضتها كايت فى مكتب الدفاع العام التقت بالعشرات أمثال بيرت ميرفن ومع ذلك لم تستطيع منع نفسها من

الأحساس بأن هناك شيئا ما يكمن تحت صمته يستحق الأنقاذ.....

وكما توقعت سارت محاكمة بيرت بسرعة وسهولة فقد أعطى الضابط الذى أوقفه شهادته التى فيها الأدلة الدائنة ثم سألته كايت بعضة أسلئة لم تكشف عن شيئا بعدها أستدعى المدعى العام النائب غراهام فولوود للشهادة

كان النائب أصغر مما توقعته كايت وأكتشفت إنها كانت تحبس أنفاسها وهو

يسير بثقة نحو منصة الشهود كان فى مشيته الرياضية شئ ما فبدأ لها إنه لا يلبس دائماً هذه الثياب الرسمية الأنيقة التى يرتديها الآن وأنه غالباً ما يخلع عنه هذه الملابس ليرتدى ما هو أقل أرباكاً

سرد النائب بتجهم قصته فأحست أن كل كلمة يقولها تزيد من ثقل الأتهام على الفتى بعد أستماعها إلى الشهادة وقفت على مضض وهى تظن أن أستجوابها سيزيد المحكمة قناعه بذنبه ومع ذلك وتأدية لواجبها

تجاه موكلها كانت مضطرة لإلقاء ظلال من الشك على قصة الشاهد

–حضرة النائب فولوود قال ضابط الشرطة الذى أعتقل موكلى إنه لم يجد أثرا لضرر فعلى فى باب شقتك فما الذى يجعلك تثق أن بيرت مارفين كان يخطط لتحطيم قفل بابك ولسرقة شقتك؟

–كان فى يده قضيب حديدى مخصص للخلع وكان يرفعه فوق رأسه وكأنه يستعد لتحطيم شئ ما وبما أنه كان يقف خارج بابى

وذلك القضيب كان موجها إلى مقبض الباب

فقد لى أنه من المنطقى الأفتراض بأنه يخطط

لأقتحام شقتى ولو لم يكن يرفع المقبض فوق

رأسه لأستطاع الوصول إلى مسدسه بأسرع

مما حصل ولما تمكنت من تجريده من سلاحه

هز القاضى والمساعدين رؤوسهم بالموافقة

على ما جاء فى كلام عضو مجلس العموم

-كيف تأكدت من أنه هو من هدّدك ؟

www.riwaya.ga مكتبة رواية

بقى صوت غراهام فولوود هادئاً راضياً لكن تعبير وجهه أصبح عطوفاً بشكل غريب وهو يرد :

-لقد كان أمامنا وقت طويل للتعرف على بعضنا حضرة المحامية فأنا وبيرت أطلقنا معاً جهاز الأنذار المركب على باب منزلى أثناء تنازعنا على المسدس ثم قبعت فوقه أنتظر قدوم الشرطة وقد دام ذلك حوالى 20 دقيقة....صدقينى بيرت ميرفن هو الشخص الذى هاجمنى دون أدنى شك.

صحيح أن كايت لم تكن تتوقع كسب القضية لكن هذه الشهادة وضعت الختم الخير على مصير موكلها وهئية المحكمة . مثل أكثر أهل المدن كانوا قد تعبوا من العنف ومن خرق القوانين وهكذا رفض القاضى طلبها بإرسال بيرت إلى أصلاحية أحداث وحكم عليه بالسجن فى سجن للراشدين لم يكن لديها أدنى شك فى أن موكلها مذنب لكنها لم تستطيع إلا أن تحس إنها خذلته وأن

النظام كله كان يخذله طوال حياته والتفتت إلى المتهم ورجال الشرطة يسوقونه :

-آسفة بيرت...أنت تعرف عنوان المكتب...أكتب لى إذا رأيت أننى أستطيع مساعدتك بشئ

أبتسم بيرت ونظر إليها مباشرة للمرة الأولى منذ أستلامها القضية :

-لا تزعجى نفسك سيدتى المحامية هناك أماكن كثيرة فى الخارج أسوأ من السجن ويا

إلهى...لقد عشت فيها كلها لذا قررت أن أتعلم شيئا من القراءة والكتابة وأنا مسجون فلمست ذراعه مشفقة :

-أفعل هذا أرجوك....حظاً سعيداً بيرت

أحست بموجة سعادة حادة غير منطقية عندما وجدت غراى فولوود ينتظرها خارج المحكمة مبتسماً أبتسامة توقف القلوب وتنتزع أصوات الناخبين بقوة ألف فولت :

-أنا ذاهب لمكان مكيف لأشترى شراباً بارداً...أتنضمين إلى سيدتى المحامية؟

ترددت كانت جاذبيته الغريزية تتصارع مع الإحباط الذى شعرت به بعد القضية فقال :

-أرجوك أن تقبلى أود أن أشرح لك بعض الأشياء عن بيرت ميرفن

-حسن جداً...شكراً لك

أصطحبها إلى مقهى لا يكتظ بالناس البرودة فيه نعيم بعد أن وصلت المرطبات التى طلبها بسرعة مع قصعة من الفستق أحست أن عضو البرلمان هذا من النادر أن يُترك منتظراً ومن النادر ألا يحصل على ما يريد بسرعة

أستند إلى الكرسى ليرخى رابطة عنقه قليلاً ويفك أخر زر فى ياقة قميصه:

-ماذا يدعوك أصدقائك يا أستاذة ؟

-كايت

-حسنا يا كايت كنت أراقبك خلال المحاكمة وعلمت أن النتيجة أزعجتك وأريدك أن تفهمى سبب أصرارى على التهم ضده

-لقد هددك بمسدس سيد فولوود....أليس هذا سبباً كافياً ؟ صحيح أن الحكم أزعجنى

لكننى ليس تلك الرقيقة القلب لأعتقد أن الفقر وحده هو الداعى للأجرام

قال لها بصوت منخفض هادئ :

-أولاً أسمى غراى ثانياً أصريت على التهم ضد بيرت ميرفن لأنه كان حين هاجمنى أكثر من فظ ولولا قدرتى شل حركته لأتت العواقب وخيمة والله وحده يعرف من سيكون الضحية التالية

-ليس من الضرورى شرح هذا لى غراى لقد قراءة تقرير الشرطة وأعرف أن موكلى مذنب

-كايت...متى أجتازتى أمتحان الحقوق ؟

تصلبت وبدأ عليها الأستعداد للدفاع مقالت

متوترة :

-منذ عدة أشهر. أعلم أن الخبرة تنقصنى فى

قاع المحكمة ولذلك أحس أننى خذلت موكلى

فما فرصة أستفادته من حياته الآن ؟ عمره

17 سنة والمجتمع وصمه بأن لا أمل منه

مد غراى يده إلى يدها بحركة أحست معها

بإلاتياح غير منتظر :

-أظن أن أمامه فرصة . وربما فرصة أفضل مما تظنين فأنا مثلك كايت محامى عملت فى هذه المهنة 5 سنوات قبل أن أنتقل للعمل السياسى لذا أحدثك عن خبرة أكتسبتها . أن سجوننا ليست كلها سيئة نعم هى مكتظة وفيها عنف كبير وفيها من لا عمل له إلا التحديق فى الجدران إل أن الصغار من المحكومين يخرجون من السجن بصحة جيدة ويتعلم منهم عشرون بالمئة تعليماً حسناً وبيرت ميرفن كان يتيماً منذ الخامسة من

عمره وعاش فى الشوارع منذ بلغ الثانية عشر

وأحسبه لم يتناول يوماً ثلاثة وجبات كاملة

لقد شاهدت بنفسك تقرير الطبيب وتعرفين

أنه مصاب بالسل وأنه مدمن مخدرات نسى

متى كان صاحياً آخر مرة والحكم

بالسجنيوفر له فى الواقع أفضل فرصة

حصلعليها فى حياته

–هذا إذا لم تسيطر عليه عصابة ما داخل

السجن أولاً

www.riwaya.ga مكتبة رواية

-تعرفين كيف يعيش أولاد الشوارع أتظنيه لم يعانى من هذه الأخطار فى الخارج ؟

أدركت فجأة أن غراى محق صحيح أن الحياة فى السجن كئيبة وعنيفة فى بعض الأحيان إلا إنها آمن من الشوارع فأبتسمت له :

-أحاولت يوماً أن تكون وكيل مبيعات؟أظنك ستكون وكيلاً رائعاً لبيع المظلات والمعاطف الواقية للمطر لسكان الصحراء

فأرتسمت أبتسامة سريعة على فمه :

-ما رأيك أن أبيعك فكرة العشاء معى ؟

ردت مقطوعة الأنفاس :

-أشتريت . سأحب كثيراً أن أتعشى معك غراى

****

وهكذا أستمرا فى التلاقى لثلاثة أسابيع تعشيا معا فى أفضل مطاعم لندن تنزها فى الريف فى نهاية الأسبوع أمضيا بعد ظهر أيام

السبت يزوران معارض الفنون والمتاحف

وقضيا ساعات يتبادلان ذكريات حميمية

حول طفولتهما سنوات الدراسة فى الجامعة

حين كانا يفترقان كانت تحس بألم لا يطاق من

الوحدة وحين يكونا ن معاً كانت تحس بمزيج

غريب من الترقب الأنفعالى والألفة المبهجة لم

يكن مهما إذا تعرضا فى نزهتهما للمطر أو

إذا كان المتحف مكتظاً لأنها حين تكون معه

يبدو العالم كله يرتعش بالألوان المثيرة للمرة

الأولى فى حياتها تحس بإنها التقت شخصا تود

www.riwaya.ga مكتبة رواية

أن يكون موضع ثقتها أخبرته عن عائلتها وروت له قصصاً عن عمل عائلتها فى المناجم أجيالاً وعن إنها الوحيدة فى العائلة التى نالت درجة علمية عالية وأخبرته كيف حصلت على منحة تعليمية فى كلية الحقوق وكيف أن شقيقتها وسهرها كانوا يقتران على نفسيهما لدعم تعليمها أرادت من هذا كله أن تظهر له صلة القربى والحب العميق بين أفراد عائلتها وهزرت سعيدة بالحديث عن أبنى

www.riwaya.ga مكتبة رواية

شقيقتها المراهقين وعن الثلاث بنات الصغيرات

أما غراى فلم يتكلم كثيرا عن عائلته بل أسر إليها ببعض الأحباطات التى واجهها خلال عمله فى مكتب المدعى العام كما ذكر لها أسباب سعيه ليصبح عضواً فى مجلس العموم فالعمل فى مكتب الأدعاء العام ساعده على بلورة بعض الأفكار عن قطع دابر الجريمة وأعادة الحياة إلى الأحياء المدينة القديمة الفقيرة وكان مصمماً على الفوز بمركز يؤهله

لوضع أفكاه موضع التنفيذ ولم يخف عنها أنه يضع عينه على الترشيح لمقعد فى مجلس اللوردات فى المستقبل فهو الآن فى الرابعة والثلاثين ولا تفصله سوى سنة واحدة عن العمر الأدنى المسموح به لمثل هذا المنصب ولم تشك كايت قط فى أنه سيحقق حلمه عندما يصبح فى الأربعين

إلا أن شيئاً واحداً كان يزعج كايت فلسبب ما لم تتطور علاقتهما إلى تجاذب حميم كانت خجولة دون خبرة فى مجال العلاقات الحميمة

لا تعرف كيف تظهر له رغبتها فى الغزل وهو بالتالى لم يلمسها لأنه لم يكن يفكر فى أية علاقة جسدية معها كان يقبلها كلما يودعها كل مساء قبلة صداقة ليس إلا ثم يتركها تتظلى بنار الأحباط أحيانا كان يضع ذراعه عشوائيا على كتفها وقد حدث مرة وهما مستلقيان على ضفة نهر بعد تناولهما الغداء أن أخذت أصابعه تعبث بشعرها ثم ضمها بين ذراعيه فأحست بإنجذابه إليها وقد خالته

لحظات سيقبلها ولكنه فى النهاية أبتعد عنها ووقف مختلقاً عذراً كى يعود إلى السيارة فكرة كايت مرة فى الأتصال بإحدى زميلات الدراسة وهى فتاة جميلة ذات حنكة غيرت ثلاثة خطاب قبل أن تبلغ الحادية وعشرون لتطلب منها نصيحة عملية فى أسلوب الأغراء فلأبد أن هناك شيئاً ناقصاً فى تصرفاتها

يوم الأحد بعض ثلاثة أسابيع من ألتقائهما كان غراى صامتاً على غير عادته وهما يزوران

معرضاً فنياً للصور الفتوغرافية يعرض صور للفتيات اللتى أعتدن الظهور على غلاف المجلات النسائية ووجدت كايت تلك الصور رائعة وسألته :

-إذا كنت امرأة فأسهل طريقة للظهور على غلاف مجلة سياسية ستكون بأن تكون ملكة أو تتزوج أميراً من العائلة المالكة . أظن أن هذا المعرض سيجعلنى أقوم بحملة أدعو فيها إلى المساواة بين الرجل والمرأة أيمكن أن تهتم

بنشاطى هذا فى أروقة مجلس العموم سيدى عضو البرلمان ؟

لم يبتسم لمزاحها كما توقعت بل نظر إليها متجهماً وقادها إلى الخارج ليستأجر سيارة كانت تمر بهما وقال لها وهما يصعدان :

–على العودة إلى كامبريدج غداًإذ كان يجب أن أكون هناك من ثلاثة أسابيع

خفق قلبها متألماً وابتلعت لعابها بصعوبة لتتمكن من تجنب الأختناق لاذى حدث

فجأة فى حنجرتها وقالت دون أن تنظر إليه

وهى تجلس فى المقعد الخلفى:

-أنا أسفة.....سأفتقدك

-صحيح؟لماذا لا ترافقينى إلى شقتى الليلة يا

كايت؟

وعرفت بالضبط ما يريد فخنقها الأرتباك

الممتزج بالرغبة والخوف ثم سألها:

-أى عنوان أعطى للسائق؟

-عنوانك

فرفع ذقنها بيده وطبع قبلة على جبينها

www.riwaya.ga مكتبة رواية

-شكراً

ما أن دخلا شقته حتى كانت كايت ترتجف من قم رأسها حتى اخمص قدميها تطلعت حولها فى غرفة الجلوس تتمنى لو تستطيع التفكير فى شئ وهى لا تعرف عن الديكور إلا القليل ورغم جهلها بذلك فقد أستطاعت أن تعرف أن الأثاث ثمين باهظ فقالت أخيراً

-أنه....هممم...جميل....أعنى ديكور الغرفة

-أنا مسرور لأنها أعجبتك والدتى صممتها لى.أتودين شرب شئ؟

www.riwaya.ga مكتبة رواية

-بعض العصير إذا أمكن

-لو عذرتنى دقيقة سأذهب للمطبخ حيث سأجد كل شئ جاهز

ترك الغرفة فبدأت تسير فيها بعصبية حتى وصلت إلى نافذة فنظرت إلى الخارج متسائلة عما يجب أن تفعله ....فخبرتها فى مجال الأغراء والغزل صفر مع أن حايتها الخيالية قد أتخذت بعداً جديداً منذ لقائها بـ غراى لكن خيالها لا يوفر لها سوى صور عن مغازلات مبدئية لكن....

-هاك العصير

فقفزت مجفلة لدى سماعها صوت غراى :

- شكـ....شكراً لك

تمسكت بالكوب متعلقة بأول شئ شغل يديها إلا أنه وضع يده على خصرها بلطف يحثها على الجلوس فوق الأريكة

بعد أن جلسا وضع يده على ذقنها يرفع إليه رأسها نظر إليها بصمت لحظات بدت طويلة ثم قال بصوت منخفض :

-أحبك كايت. أنت أجمل وأصدق امرأة قابلتها فى حياتى

فردت بخجل :

-وأنا أحبك أيضاً

ومدت يدها تداعب وجهه غير عابئة بأن حبها باد فى أرتجاف جسدها أمسك يدها ووضعها فوق خده ثم أدار رأسه ليطبع قبلة سريعة عليها فضج قلبها وأرتعش جسدها بينما تسللت ذراعاها لتلتفا حول عنقه فأنطلقت منه آهة نصفها تنهد والنصف

الأخر ضحكة وشدها بين ذراعيه وتمتم فى أذنها:

-أوه...يا إلهى كايت....كم أريدك

فجأة لم تعد ذراعاه لطيفتان فقد سحقها فوق جسده باعثاً فيها موجات من السعادة سرت عبر شرايينها ورغبة قوية لن تقوى عليها أجفلت حينما أبعدها عنه فجأة كانت يداه تشدانها وتؤلمانها وكانت أنفاسه غير منتظمة وعيناه زاغتين فسألته:

-ما الأمر؟ ثمة ما هو خطأ ؟

-أبداً؟كيف لك أن تسألى هذا السؤال؟المشكلة إنها المرة الأولى التى أريد فيها فتاة طاهرة مثلك ففى هذه المدينة لا نجد منهن الكثيرات خاصة من كن فى الرابعة والعشرين

فأحمرت وجنتها لكن الحنان فى عينيه حماها من مشاعر الأحراج فقالت:

-زميلتى فى الكلية كانت تقول لى أن على المطالبة بتسجيل أسمى على أنى أكبر عذراء سنا فى العالم الغربى.لكن منحة تعليمى كانت

تطلب منى علامات مرتفعة ولا أستطيع تأمينها لأجتياز الأمتحان إذا كنت مشغولة بشئ أخر

-ولم تفكرى قط فى أن تحبى وتتزوجى ؟

-لا...أظننى لم أفكر فيه البلدة التى نزحت عنها بلدة ما زالت تحافظ على الأخلاق والقيم وأعتقد أن الكثير من هذه القيم رسخت فى لذلك أردت أن أُحب أولاً ثم أتزوج الرجل الذى أحفظ نفسى له

-كايت....هناك حد قطعى لشهامتى ولقد وصلت إلى حافته فإذا لم ترفضى الآن وبصراحة فلن أتمكن من إيقاف ما قد يحدث بيننا . أتتزوجينى كايت؟

فى تلك اللحظات وهى تحس بالأمان فى جنت ذراعيه لم تعد تدرك إلا السعادة التى خطفت منها أنفاسها وأنها تحبه وهو يحبها وحبهما عظيم

تعمقت بسمتها وضمت نفسها إلى صدره قائلة:

-نعم.فلنتزوج قريباً

فأشتدت ذراعاه حولها :

-سيكون زواجنا سعيداً.....

-بل أكثر من سعيد.....

2-الشك القاتل

××××××××××

www.riwaya.ga مكتبة رواية

تزوجا بعد ستة أسابيع فى مسقط رأسها فى بلدة صغيرة شمالى مانشيستر والدها أستأجر بدلة كحلية للمناسبة رأفضاً حبس نفسه فى بدلة رسمية سوداء أما أمها التى كانت تختال فخراً بعريس أبنتها الوسيم فأشترات أغلى فستان وجدته فى محلات البلدة

يوم الزفاف حملت بنات شقيقتها الزهور وتولى أبنا شقيقتها مهمة أرشاد المدعوين إلى أماكن جلوسهم وكان قد حضر الحفل أكثر

من ثلاثمائة شخص يمثلون نصف سكان الضاحية التى يسكنون فيها

والدة غراى وصلت من فرنسا قبل يوم من الزفاف لكنها لم تقل إلا القليل وما قالته لم يكن إطراء البتة إلا أن كايت المحاطة بأفراد عائلتها وأصدقائها لم تلاحظ قسمات حماتها المتكبرة

أول شرخ واجهها فى حياتها الزوجية كان بعد عودتها من رحلة شهر العسل المثالية فى الكاريبى.....فقد وصلا إلى لندن حيث

أستقلا سيارة غراى التى يقودها سائق برفقته

أندرو مالفود مساعد غراى السياسى

والشخصى أقلتهم إلى هرتش حيث يقع

منزلهما على الشاطئ

–مساء الخير سيدة فولوود

ولم ينتظر أندرو الرد بل التفتت إلى غراى

يقدم له حقيبة أوراقه وأكمل :

–هذه تقريباً كل الأمور المهمة غراى بسبب

أقتراب موعد أفتتاح دورة المجلس العادية لن

نتمكن من دخول مكتبك من البريد المتكدس

فتح غراى حقيبته وألتفتت إلى كايت:

-بالطبع أنت لا تمانعين يا حبيبتى سأحاول متابعة بعض الأعمال المكتبية ففى الأسبوعين الماضيين تأخرت كثيراً عن عملى

-طبعاً لا بأس بهذا

وأبتسمت له فهى نفسها امرأة عاملة وتفهم مطالب عمل غراى وليس لديها النية البتة أن تكون زوجة مزعجة

وضغطت على يده مردفة :

-تابع عملك وسأريح نفسى لأتامل المناظر التى سنمر بها كما أننى قد أنام بسبب التعب لكن مزاجها أصبح أقل تعاطفاً عندما وصلا إلى منزل غراى الواقع فى مواجهة البحر فقد كان لايزال يعمل متجاهلاً وجودها نظرت حولها إلى المرجات الواسعة حول المنزل وإلى البركة المزخرفة وإلى الباحات المسيجة بالحديد المشغول وإلى الممر الذى يقود مباشرة إلى الشاطئ الرملى الخاص.

للمرة الأولى فهمت لماذا غراى يكره ذكر عائلته فوضعها المادى المتواضع لا يقارن بوضع عائلته المحترمة من وجهة نظرها المتواضعة تعرف أن رأتب عضو مجلس العموم ضخم لكنها لم تفكر مرة أن تسأله عما إذا كان يعيش من راتب فقط وهاهى الآن تنظر إلى المروج المحيطة بمنزله الخاص وتدرك أنها كانت ساذجة بشكل لا يصدق فزوجها لم يكن عضواً فعالاً وعاملاً فى مجلس العموم فحسب بل رجلاً فائق الثراء

لم يجد غراى مبرراً للتعليق على حجم أو روعة منزله وبما أن أندرو مالفود مايزال يرافقه حالياً لم ترّ كايت أن هذه اللحظة المناسبة للاستيضاح.سارت بصمت إلى جانب غراى المشغول بمناقشة أندروفى نقاط قانونية محددة ودخلا الردهة الخارجية

كانت والدتها هيلارى فولوود تنتظر فى أسفل سلم سنديانى عريض حيث كانت أصابعها

المزدانة بالخواتم تستريح بأناقة على قائمة

حاجز السلم المحفورة :

-غراى....يا عزيزى وتقدمت بأرستقراطية

متعالية نحوهما عندها قطع غراى حديثه مع

أندرو والتفتت إليها يقبلها بسرعة :

-مرحبا أمى...تبدين بصحة جيدة

-وأنت كذلك عزيزى

ثم التفتت إلى كايت

-أما أنت فتبدين متعبة أن لشمس الكاريبى

دائما هذا التأثير على البشرة الشاحبة

فوضع غراى ذراعه على كتف كايت :

-أظنها الآن أكثر جملاً فكأن شعرها الآن غايمة ذهبية وخديها وردتان أما أنفها...حسنا الماكياج يخفى أموراً لا حصر لها

تنحنح أندرو فجمدت البسمة على أطراف شفتى هيلارى فولوود :

-كما تقول يا غراى ولحسن الحظ هناك متسع من الوقت لتستحم وتغير ملابسها قبل أن يصل ضيوفنا على العشاء

فأجفلت كايت ونظرات إلى غراى :

-لدينا ضيوف على العشاء ؟ لكن كيف ؟

نحن لم نحضر شيئا....

فردت المرأة الأخرى بلهجة قمعية :

-لقد قمت ومدبرة المنزل بكل الترتيبات الضرورية أنهم فقط عشر أشخاص أرجوك أن تتبعينى كايت فلدى غراى تلال من الأعمال ونحن النساء يجب أن نترك الرجال لأعمالهم سأريك غرفتك

-رافقى أمى حبيبتى فهى ستتمتع فى أن تريك المنزل ضيوفنا لن يصلوا قبل الثامنة

وهذا يخولك للنوم نصف ساعة سأصعد

لأراك حالما أنتهى من اندرو

بعد ساعتين كانت تلف جسدها بمنشفة كبيرة

وتجلس على السرير الضخم المزدوج تحس

بالبؤس حين وصل غراى إلى الغرفة يسعى

إليها رأساً إلى الفراش بعد أن خلغ سترته تمتم

:

-هذا تخطيط من الطراز الأول كم كنا

سنهدر من وقت لو كنت ترتدين ملابسك !

أمسكت بيديه قبل أن تصل إلى المنشفة :

www.riwaya.ga مكتبة رواية

-غراى أنت لم تخبرنى عن هذا المنزل وعن الخدم وعن حفل العشاء

-ماذا تعنين يا حبيبتى ؟ قلت لك أننى أعيش فى منزل على شاطئ البحر وأنه ملك عائلتى منذ حوالى مئة سنة

-لكنك نسيت أن تقول إنه أصغر من قصر بكنغهام بقليل والخدم فى كل زوية من زواياه فبدأ عليه الحرج :

-تباً كايت إنه ليس إلا منزل عشت فيه حياتى كلها ولا أحسبنى يوماً فكرت فى حجمه

-وحفلة العشاء؟ غراى أنا ليست معتادة على أستقبال عشرة ضيوف دون علم مسبق وأخشى أن لا أكون مضيفة رجل سياسى مفيدة على الأقل ليس قبل أن أعتاد على نظام حياتك

-يا حبيبتى الحفلة كانت مفاجأة لى كذلك كنت أتمنى لو تركتنا أمى وحدنا الليلة فقط

لكنها تحب أستقبال الضيوف فهى عادة تستقبلهم خمس مرات فى الأسبوع والأمر ليس مهماً والأمر ليس مهماً صدقينى أنا لم أتزوجك لتكونى مضيفة فى منزلى أمى معتادة على العناية بضيوفى السياسين منذ سنوات

لم يرق هذا التفسير كثيراً لـ كايت ولابد من أنه ظهر عليها فأكمل:

-كايت أهم شئ هو أن تتذكرى أن هذا القصر "تشارتر فارم" هو بيتك الآن

بأمكانك فعل ما تريدين فيه إذا أحببت تغير غرفة النوم سارعى إلى ذلك وإذا رغبت فى تغيير ديكور المنزل فلك ذلك أيضا لكن أحتراماً لأمى أبحثى معها أمر التغيير أولاً أنت سيدة المنزل ويجب أن تفعلى كل ما ترينه ضرورياً ليشعرى بالراحة

-هل عاشت أمك دائما فى هذا المنزل غراى ؟

-لا بالطبع لا قلت لك قبل أن نتزوج أمى ستقضى جزءاً من كل سنة معنا لكن لديها

شقتها الخاصة فى باريس ومنزلاً فى أمريكا

حيث تقضى معظم الشتاء فى فلوريدا لا

تقلقى كايت أمامنا وقت طويل نقضيه معاً

××××××××××

فيما بعد كان عليها أن تكتشف أن حياتها

نسخة أخرى عن يومها الأول بالقصر لكنها

www.riwaya.ga مكتبة رواية

لم تعترف بذلك إلا بعد مضى شهر على علاقتهم الزوجية

رغم رتابة حياة هيلارى فولوود لم تقرر خلال الشتاء أو تظهر نية فى السفر بل بالعكس دعت شقيقتها جاين لقضاء أجازة طويلة معها وأحست كايت عندها أكثر بإنها دخيلة جاين كانت متزوجة من محامى إيطالى الأصل له مكاتب متفرقة فى أنحاء البلاد يتخذ لندن مقراً له يدعى ماتيوس كونسويلو والذى جاء لزيارتهم فى يوم أحد ووجدته كايت ضيفاً

لطيفاً سمين مرح وحاول جهده أن تشاركهم الحوار

-نادينى العم ماثيو ونادى زوجتى بالعمة جوانيتا بدل كل هذا الهراء "السيد فلان والسيدة فلانة" أنت جزء من العائلة الآن وهذا يعنى أننا نهتم بأمر بعضنا

كانت هذه المرة الأولى التى يطلب منها أحدهم أن تناديه بأسمه الأول لذا أبتسمت بأدب وسألت :

-العمة جوانيتا؟لكن أسم زوجتك جاين عم ماتيو

فتدخلت هيلارى ببرود :

-هذا صحيح وأسم جاين أسم أنكليزى ساكسونى أصيل ليس مثل أسم جوانيتا

فلمعت عينا العم ماتيو وغمز كايت قبل أن يستدير ليرد :

-آه...لك شقيقتك يحب أن أناديها جوانيتا اليس كذلك حبيبتى؟

www.riwaya.ga مكتبة رواية

-أجل...أجل....بالطبع ولكن لا بأس إن دعتنى شقيقتى جاين

علمت جاين عندئذ أن جاين امرأة تحب إرضاء الجميع

حين أعلنت هيلارى أن العشاء جاهز قفز العم ماتيو بسرعة وقدم ذراعه لـ كايت قائلاً:

-أنا أكبر الرجال سنا هنا ومن حقى مرافقة أجمل السيدات أذهب من هنا غراى وجد

لك من يسليك وستكون كايت لى هذه الأمسية

بعد هذا الغزل المشجع لم تجد كايت صعوبة فى أن تقرر بأن العم ماتيو هو الصديق المفضل لديها ففيه الدفء والقلب المفتوح اللذين أعتادت عليهما فى عائلتها لذا كان من دواعى سرورها أن تجد نفسها أخيراً مع شخص غير معقد بعد صبرها للعديد من الأسابيع على حياة هيلارى المتزمتة الرسمية

ذكرت رأيها هذا أمام غراى وهما فى الفراش تلك الليلة :

-لقد تمتعت بلقاء العم ماتيو لماذا لا يزورنا دائما ؟

لو كانت منتبهة للاحظت التردد عليه قبل أن يرد :

-العم ماتيو كثير السفر وأمى لا تشجعه على زيارتنا

-لا...أنا واثقة من هذا فالجيل القديم من الأيطالين ليس من طرازها

فقال بهدوء :

-لأمى العديد من الآراء المتحاملة المتخلفة لكن ليس هذا سبب إعتراضها على العم ماتيو

وأخذ يمرر يده على كتفها ويقبل ذراعها فالتفتت لإلى ظهرها لتلف ذراعيها حول عنقه وتوقف كل حديث عن العم ماتيو تخلت كايت بسرعة عن محاولات السيطرة على المنزل فى تشارترفارم إذ لم يكن لديها الرغبة فى خوض معركة مع حماتها وفى واقع

الحال كانت مسرورة لأنها تحررت من الواجبات ومن الأشراف على موظفى المنزل الثلاثة الدائمين وعلى العديد من العاملين خاصة وهى تحس أن مهارتها ومواهبها تصب فى موقع آخر

الوضع الذى يعيش فيه غرايكان سببه تأثيره ونفوذه فهو رئيس مجلس إدارة شركة تصنيع "الستانليس ستيل" أى الفلاذ الذى لا يصدأ العائدة ملكيتها إلى العائلة وإضافة إلى مركزه السياسى المرموق نظام مواعيده مخيف تقريباً

www.riwaya.ga مكتبة رواية

والمطالب التى تقع على كاهله عظيمة لذا كان يقضى معظم أوقاته فى لندن ولكنه عندما يعود إلى بيته كان يبدو المنزل لـ كايت وكأنه محاصر بالمساعدين والموظفين التائقين إلى زيادة أعباء العمل عليه وتعلمت تدريجياً أن تكره رؤية أندرو مالفود والحقيبة التى يحملها .

كانت دائماً تنوى العودة إلى مزاولة عملها حالمة تسنح لها الفرصة وأخبرت غراى عن قرارها وكان لقرارها ما يدعمه فقد أخبرته أنها

قدمت طلباً لوظيفة فى مكتب المدعى العام المحلى

–هذا عظيم كايت أنت محامية موهوبة ويجب أن تضعى ما تعلمته وتدربت عليه ومواهبك قيد التنفيذ

فيما بعد حين أخبرته أنها حصلت على الوظيفة أصطحبها إلى عشاء خاص أحتفالاً بالمناسبة ثم عادا فأمضيا ما تبقى من ليلهما فى حب محموم مجنون

أصبحت كايت فيما بعد متأكدة من أنها حملت جنينها تلك الليلة فأنتظرت إلى أن أثبت الطبيب حملها وزفت الخبر لـ غراى كان قد خرج لتوه من الحمام متوجهاً إلى غرفة الملابس ليحضر نفسه لتلبية أحدى دعوات العشاء الرسمية التى لا تنتهى والتى تجرى دائماً فى تشارتر فارم

-سنرزق بطفل

جمد غراى فى مكانه والتفتت إليها ليحملها بين ذراعيه

–حبيبتى.... كايت! طفل! هذا ما كنت أتمناه أكثر من أى شئ فى الدنيا جنينى ينمو فى أحشائك هل أنت سعيدة كايت؟ألا تتمنين لو أنتظرنا مدة أطول قليلاً؟

–بالطبع لا...أنا فى غاية السعادة

–هل تشعرين أنك على ما يرام ؟ كنت تجهدين نفسك بالعمل مؤخراً أحسست بالتعب. أليس كذلك؟ من المفروض أن تحسى برغبة فى التقيؤ أو أى شئ من هذا ؟

فضحكت :

-أنا بخير لكننى أحس بالنعاس قليلاً هذا كل شئ قال الطبيب أننى قوية ولا سبب يحول دون أن أزاول عملى خلال الأشهر الستة القادمة

- ومتى سيولد الطفل؟

-فى أيلول

-أى فى أول عيد زواجنا أوه كايت ما أشد سعادتى ! لا تتصورى كم رغبت فى أن نرزق بطفل

وقبل جبينها ثم قال بلهفة :

www.riwaya.ga مكتبة رواية

-أمامنا خطط عديدة هل فكرة فيما ستقومين به بعد ولادة الطفل ؟

-لا لم تتح لى فرصة التخطيط بعد . ما قرأته فى هذا المجال يجعلنى أعتقد أن على ملازمة البيت سنة بعد الولادة لكننى أظننى سأعود إلى مزاولة العمل فى النهاية خاصة وأن لدينا عمالاً عديدين ووضعنا يسمح لنا بأستخدام مربية جيدة....أتمانع؟

-لا...طبعاً ثم أن هذا قرارك أنت لا قرارى أنا

وأخشوشن صوته وهو يمسح شعرها بحنان :

-فليذهب ضيوف العشاء الليلة إلى الجحيم

سنذهب معاً إلى مكان هادئ حميم نحن

الأثنان فقط

فهمست :

-بل أثنان وربع .

حين كانت كايت تتذكر فيما ما مر بها كانت

تعتقد أنه الحديث الأخير المفيد الذى جرى

بينتهما ففى اليوم التالى ذهبت إلى عملها

فأكتشفت حقيقة العم ماتيو الساحر ذى الطبيعة السمحة فقد أُتهم كاى لانك أحد مشاهير المرأبين السيئى السمعة بجريمة قتل وورد أسم ماتيوس كونسويلو على أنه محامى دفاع عنه فتمتم زميلها الذى يتولى القضية ساخطاً :

-كونسويلو بالطبع....المحتال النذل ومن قد يختار مجرماً قذراً غيره للدفاع عنه ؟

سؤاله بالطبع لم يكن إلا بياناً واقعياً لكن كايت لم تتمالك نفسها من التساؤل:

– وما خطب ماتيوس كونسويلو ؟

فأبتسم زميلها غاضباً

–لا شئ كما أعتقد هذا إذا كنت تحبين المحامين المحتالين الذين يعملون لكل منظمة أجرامية فى أوروبا كلها

–حتى هؤلاء من حقهم أن يكون لهم محام

–أجل لكن كونسويلو لا يمثلهم فقط فى المحاكم بل فى صفقاتهم المشبوهة لديه يخت كبير وطائرة نفاثة خاصة من المؤكد أنه لم يدفع ثمنها من أجرته فى المحاماة حاولة مرة

www.riwaya.ga مكتبة رواية

تجميع وقائع لأذيته لكنه غطى أثار جرائمه القانونية جيداً فقرر المدعى العام أننا لن نستطيع تقديمه للمحاكمة

××××××××

كان العم ماتيو الشخص الوحيد الذى حاول جعل كايت تحس بأنها على الرحب و السعة فى منزلها الجديد وقريب غراى الوحيد الذى أحبته فعلاً لكن بعد تلقيها هذه المعلومات

www.riwaya.ga مكتبة رواية

بأنه ليس ذلك الشخص الدافئ اللطيف

الذى بدا لها...أحست بالإحباط

ما أن رجعت إلى المنزل تلك الليلة حتى

واجهت غراى بالمعلومات فتلقت للمرة

الأولى منه أذناً صاغية بعيداً عن قول أندرو

مالفود أن غراى مشغول جداً

لم ينكر حقيقة ما سمعته لكنه أفهمها بصراحة

إنها ستكون غبية إذا فكرت فى أنها قادرة

على ملاحقته بتهم الفساد

-أنت ساذجة كايت مكتب المدعى العام حاول قبلاً أستجوابه وخرج صفر اليدين فّا كنت تتصورين نفسك ذلك الفارس الأبيض فأنسى الأمر وإذا كنت تتصورين نفسك قادرة على أقتحام مكتبه والخروج بأدله تدينه فأنت فى الواقع لا تقدرين عواقب المصاعب التى ستواجهك

-ربما...لكن من الأفضل أن أجرب بدلاً عن التغاضى عن أعماله الأجرامية

www.riwaya.ga مكتبة رواية

فوقف غراى والتوتر يحفر خطوطاً بين أنفه وفمه :

-أنا لا أتغاضى عن أعمال الناس الأجرامية إذا كان هذا هو قصدك

-دعوته للعشاء فى الشهر الماضى وهو مدعو لحفلة الأسبوع المقبل

-ماتيو هو زوج خالتى شقيقة أمى الوحيدة ليس هدفى من الدعوة السعى إلى أن أكون فى رفقته

www.riwaya.ga مكتبة رواية

-كيف تستطيع أن تتحدث معه بأدب وأنت تعرف أنه جمع ثروته من خيانة شرفه المهنى؟

-أنت تلقين أتهاماتك جزافاً كايت لم يثبت على ماتيو قط الفساد بل فى الواقع أن ما من جريمة أو شبهة أثبتت عليه

-حسنا ربما حان الوقت كى يحصل شخص ما على الدليل الذى سيدينه فالمحامى من المفروض أن يدافع عن القانون ويتمسك به لا أن يجد طرقاً ذكية للتحايل عليه !

وخرجت ساخطة من مكتبه قبل أن يتمكن من الرد عليها

وهكذا بدأت تحقيقاتها بنشاط وعملت مع بعض رجال الأمن ممن كانوا يتحرقون شوقاً مثلها لقطع دابر الجريمة المنظمة وأخذوا يبنون القضية ببطء دون أى أختراقات أو مداهمات علنية لكن ما أن أنتهى شهر نيسان حتى أحست كايت أن فى يدها شئ محدد لا يكفى للطلب من المدعى العام إستدعاءه بتهمة محددة لكن فيه ما يكفى لأستدعائه للتحقيق

بالطبع لم تبحث خططها مع غراى فهو قبل كل شئ يقضى معظم وقته فى لندن حتى كاد لا يرأها إلا بعد تناول العشاء فى غرفة نومها لكن فى ليلة السبت من ذلك الأسبوع تخليا عن وجبة العشاء ليعوضا عما فاتهما من فراق وذهبا إلى النوم باكراً أضجعا على السرير يستعرضان ما مر بهما من نشاطات وأقرت كايت له بأنها أصبحت مستعدة تقريباً للنيل من العم ماتيو وتقديمه للنيابة العامة

www.riwaya.ga مكتبة رواية

فأحست بجسمه ينتفض فجأة قبل أن يبتعد عنها

-كايت...أرجوك أقبلى نصيحتى فهذا ليس الوقت الملائم لأقامة دعوة ضد العم ماتيو !

لا أستطيع أفهم كيف تشعر تجاه خالتك جاين وأفهم قلقك على مركزك السياسى لكن أرجوك أنظر إلى الأمور من وجهة نظرى كيف أستطيع ملاحقة المجرمين وعمى بالمصاهرة يلوى القانون ويحتال عليه من أجل مأربه الفاسدة ؟

-كايت إذا كنت تثقين بى فثقى الآن أن من الأفضل للجميع أن تتخلى عن القضية فجلست على السرير تضم ثياب نومها بيدها :

-الثقة الشخصية لا علاقة لها بالأمر غراى إنها مسألةشرف المهنة فأنا محامية أعمل فى مكتب المدعى العام وماتيو هو مجرم مشتبه به. سأنزل إلى المكتبة لأقرأ شيئا فلا تنتظرنى

www.riwaya.ga مكتبة رواية

بعد أقل من أسبوع أستدعاها النائب العام إلى مكتبه أبتسم لها وأشار برأسه إلى بطنها التى بدأت تنتفخ :

-تبدين منتفخة....كيف هى حال القضايا ؟

أعطته تفصيلات مالديها وأحست بالسعادة عندما أطرى عملها الدقيق ثم قال وهو يسير معها إلى باب المكتب :

-بالمناسبة سمعت أنك تعملين خارج الدوام فى قضية ضد ماتيوس كونسويلو

-أجفلت :

-أجل هذا صحيح لكننى لم أقصر بالعمل فى القضايا الأخرى

فرتب كتفها بلطف :

-كايت ما من أحد يشكك فى عملك بل فى أحكامك ومن مسؤوليتى وحدى تقرير أى قضية نود ملاحقتها. تخلى عن التحقيق فى قضية كونسويلو...أرجوك

-لا أستطيع أظننا نستطيع أتهامه بسهولة بعد أسبوعين تقريباً سأصل لمعلومات....

-كايت....هذا أمر مباشر تخلى عن التحقيقات بشأن ماتيوس كونسويلو وإلا ستفقدين عملك

لم تكن كايت واثقة مما كان سيحدث لو أنها ذهبت تلك الليلة إلى البيت ووجدت غراى هناك لكن لحسن الحظ كان فى لندن

فأخلدت إلى حمى غرفة نومها تذرع أرضها محاولة تقرير ما ستفعل وتمنت لو أن هناك من تلجأ إليه طلباً للنصحية

وأحست للمرة الأولى فعلاً أن لا صديق لها

فى هذا المنزل.فحماتها تكرها الخدم

يتجاهلونها مساعدوا غراى ينظرون إليها

كشخص ينافسهم على أهتمام رئيسهم نعم

هى لا تنكر أنها التقت العشرات من الناس

منذ زواجهما إلا أنها تعتبرهم جميعاً من

معارف غراى وأصدقاءه

وصل غراى إلى المنزل ظهر يوم السبت

-كيف حالك حبيبتى؟كيف كانت زيارتك

للطبيب ؟

-زدت خمسة كيلوات منذ الأسبوع الماضى وجعلنى الطبيب أقسم على عدم أكل الحلوى حتى موعد ولادتى . عندما ألد وتزورنى فى المستشفى لا تحمل الزهور بل الشوكولا والأيس كريم

فضحك وقبل وجنتها :

-أتفقنا.... كيف تجرى الأمور فى العمل ؟

بدأ سؤاله عادياً لكن أحساساً غريباً حاسة سادسة غير مفهومة دلت كايت على أن السؤال ليس عادياً كما يبدو وتساءلت بمرارة

ولماذا يكون سؤالاً عادياً ؟ دون شك سؤاله يرمى إلى معرفة ما إذا كان المدعى العام قد نفذ ما قد طلبه منه

فردت بحذر :

-عظيم كل شئ على ما يرام أطرانى المدعى العام على الطريقة التأؤدى بها عملى

وأبتعدت عنه تنظر خارج النافذة :

-ألا يبدو البحر هادئاً اليوم ؟ متى تظننا نستطيع السباحة ؟

-فى نهاية الشهر إذا كنت لا تمانعين التجمد من برودة المياة وفى منتصف حزيران إذا أردت المياة الدافئة

فأبتسمت تربت على بطنها :

-سأنتظر منتصف حزيران فالصغير هنا يقول لى أنه لا يحب المياة الباردة

فتقدم من خلفها ليلف ذراعيه على خصرها :

-من قال لك أنه صغير وليس صغيرة ؟

www.riwaya.ga مكتبة رواية

-يقول الطبيب أن الجنين ضربات قلبه بطيئة

مما يعنى أنه صبى

فضحك :

-تبدو لى هذة قصة أخترعتها الزوجات

القديمات .هيا بنا نأكل سأرفض تناول

الحلوى لأبرهن أننى زوج عطوف

××××××××

www.riwaya.ga مكتبة رواية

أطاعت كايت أوامر المدعى العام فأتصلت يوم الأثنين بـ ضابط المباحث كومير الذى يعمل معها فى القضية فقالت له أن ضغط العمل فى مكتب الأدعاء العام أضطر المدعى العام إلى إصدار مرسوم يقضى بعدم قبول أى قضية إذا لم يكن فيها أتهام مباشر بجريمة محددة

علمت فيما بعد أن رفضها التعاون لم يثن ضابط المباحث عن متابعة التحقيق بنفسه وفى أوائل حزيران أتأها النقيب مومير بوثائق

قاطعة تظهر أن شركة المقاولات المتحدة تهربت من دفع ديون الدولة التى تقارب بنصف مليون جنيه أسترلينى لتخلفها عن أكمال شق طريق عام و بناء جسر عليه وهذه الشركة توظف ماتيوس كونسويلو محامياً لها

عند تدقيقها فى الأوراق أكتشفت كايت أن غراهام فولوود أصبح مؤخراً أحد المساهمين الكبار فى هذه الشركة وهكذا مزقتها الولاءات المتناقضة لكنها فى النهاية نظمت

ما يجب أن تفعله فبعد أيام من التفكير وليال من الأرق وأفقت مع النقيب كومير على أن تعيد نبش التحقيق وفى خلال أسابيع تمكنت بمساعدة النقيب كومير من كشف أدلة كافية لأتهام عدد من المسؤولين الحكوميين بتهمة الفساد

كشفت تحقيقات المباحث أدلة على أن الشركة المتحدة تعمل بالتنسيق والتعاون الكامل مع شخصيات قوية فى لندن وكشفت كذلك أن أحد العاملين الكبار فى وزارة

الأشغال يدفع رشوات إلى المفتشين فى وزارته وعقد صفقات لشراء معدات ومواد البناء بأثمان باهظة تدر عليه الربح الوفير لكن....أسم ذلك الرجل الهام وحده بقى خافياً عنها

أخيراً فى الخامش عشر من تموز أبلغ أحد التحريين العاملين بأمر النقيب كومير إلى كايت أن كونسويلو وأحد مفتشى وزارة الأشغال سيلتقيان تلك الشخصية فى مطعم

www.riwaya.ga مكتبة رواية

بعيد عن الأنظار فى إحدى ضواحى لندن وقالت له كايت :

-لا تكشف سرك دعنى أغطى اللقاء فإذا رآك ماتيو فى المطعم فسيلغى اللقاء قبل أن يصل المسؤول دون شك

أتصلت بالمنزل لتعلن المديرة إلى أنها لن تتناول طعام العشاء فى المنزل وصلت إلى المطعم بعد السابعة بقليل وكانت قد أتخذت تدابيرها فوضعت شعراً مستعاراً أسود

ونظارات لكن ما من شئ قد يخفى حملها .

المآمرون أختارو مكان للقاء مثالى فالمطعم صغير وهادئ والأضاءة الخفيفة تكاد تكون معتمة والطاولات المرتبة بطريقة تؤمن لكل منهت أنفراد عن الأخرى أختارت كايت مقعداً قريب من الباب بأنتظار وصول العم ماتيو

فى السابعة والثلث سمعت حركة أشارت إلى وصول جماعة من الناس إلى المطعم لما رأتهم تعرفت على أحد مفتشى الوزارة الذى وصفه

لها النقيب كومير وأحست فجأة بالجنين يخفق فى بطنها رافغساً حين شاهدت العم ماتيو ورجلان لم تعرفهما

جلس الجميع إلى طاولتهم ونظر العم ماتيو إلى ساعته متمتماً لمن معه كلمات بدأ واضحاً أنهم بإنتظار وافد جديد على الأرجح سيكون المنفذ الرسمى

وفى السابعة ونصف أنفتح الباب من جديد ووقف رجلان لا تبدو ملامحهما واضحة تحت ضوء المدخل الباهر فقفز العم ماتيو

وأبتسامة تشق وجهه لأستقبال الوافدين

وكان أحدهما أندرو مالفود والآخر غراى

فولوود زوجها....فأغمضت كايت عينيها

وتقصد العرق البارد على جبينها بينما

أخذت تقاوم أحساساً مفاجئاً بالغثيان

سمعت حفيف بدلاتهم وهم يجلسون ثم صوت

غراى:

-نجح أندرو هذا الأسبوع فى مساعيه

وأظنكم ستسرون عندما أقول إن بإمكانكم

تمديد التزاماتكم إلى لندن بالذات وأستطيع

www.riwaya.ga مكتبة رواية

القول أننى سأتمكن من الحصول على أفضل النتائج

لم تسمع ركايت ما قيل لـ غراى لكنه أجاب :

–أوه لا يا صديقى سايمون! مئة الف تشترى لك التزاماً هنا فى هذه المنطقة النائية. لا فى لندن أنا وأندرو نعتقد أن مبلغ ربع مليون مبلغ مقبولاً وأريد أن يوضع مباشرة فى حسابى فى سويسرا

–أتريدين المزيد من القهوة سيدتى؟

www.riwaya.ga مكتبة رواية

أجفلها سؤال لاساقية

–أسفة....ماذا قلت؟

–أتودين بعض القهوة؟أعذرينى...هل أنت بخير؟

–أجل...أجل....شكراً لك....أنا بخير.... لكننى سمعت ورأيت ما يؤكد أن زوجى محتال !

–هل لك أن تأتينى بالفاتورة...أرجوك؟

لم تنتظر رجوع الساقية بل أستغلت فرصة وقوف المجموعة إستعداداً للخروج فرمت

بعض المال على الطاولة وتسللت إلى الخارج معهم

وبعدها لم تع كيف أو متى وصلت إلى تشارتر فارم لكنها ما أن وصلت إلى غرفة نومها حتى ثابت إلى رشدها ولم تشعر بنفسها إلا وهى ترمى ثيابها فى حقيبتها وتوقفت فجأة...

فالتحرى المكلف ينتظر منها مخابرة وستفتح أبواب القضية على مصرعيها إذا أختفت هكذا دون رسالة فجلست على السرير بهدوؤ تطلب رقم هاتفه :

-مايسون؟ هذه كاتريم مولاين لدى أخبار سيئة الشخصية المهمة لم تظهر الليلة

-تباً ! كيف ذلك؟ كنت واثقاً كل الثقة من صحة معلوماتى

-ربما وماتيوس كونسوليو وعملاءه بدوا هناك وكأنهم ينتظرون وصول شخص ما.ربما حدث ما أخر ذلك الرجل

فضحك التحرى بمرارة :

-صحيح ربما دعى لأجتماع حكومى مهم أتراهنين أنه قد يكون رئيس لجنة محاربة الجريمة المنظمة ؟

-يبدو لى هذا محتملاً....مايسون كان يجب أن أقول لك قبل الآن لكننى سأستجم بضعة أسابيع بعيداً عن العمل فالحمل يرهقنى

-سمعت هذا من زوجتى من قبل ! ستبقين فى المنزل لو أحتجتك؟

-لا....سوف أعود إلى أهلى فى مانشستر لذا عليك تقديم كل تقاريرك عبر رئيسك

وأرجوك لا تقصد المدعى العام قبل أن يكون لديك دليل قاطع

-لا تقلقى أعرف تماماً سياسة مكتب المدعى العام سندع كل شئ سرياً

-شكراً لك مايسون...وأحذر

-أنت كذلك.أرغب فى الأيقاع بهؤلاء الأوغاد صدقينى لكننى لن أنهى أيامى فى المشرحة

كان الوقت قد تجاوز منتصف الليل عندما أتمت حزم حقيبتها وتسللت نحو المخرج

الصغير الخلفى المستخدم نادراً وكانت فى منتصف الطريق فى المطبخ عندما أدركت إنها إذا لم تترك رسالة لـ غراى فسيجند كل أسكوتلنديار للبحث عنها ظاناً أنها مخطوفة فجلست على طاولة المطبخ وأحست فجأة برغبة فى البكاء أنها لا تريد أن تختفى على هذا النحو بل تريد العودة للأستلقاء فى سريرها المزدوج تنتظر عودة غراى ليقول لها أنها لم تشاهده حقاً يساوم المجرمين وتناولت

www.riwaya.ga مكتبة رواية

دفتراً صغيراً كان قرب الهاتف وكتبت على أحد صفحاته :

"غراى...أنا أسفة....لن أستطيع العيش معك بعد الآن....كايت"

ظنت أن ما كتبته كان كافياً يخبر بإيضاح كل ما تود قوله

الصقت الورقة على باب البراد وخرجت من المنزل

3- أذهب يا رجل

www.riwaya.ga مكتبة رواية

××××××××××××

بدأت كايت عملها فى السوبر ماركت فى شهر تشرين الثانى ومنذ ذلك التاريخ كانت تمضى ساعات دون ان تفكر فى غراى لكنها اليوم لسبب مجهول لم تستطيع إبعاده عن تفكيرها . مخاوفها كانت شديدة أحست بها غصة فى حلقها أضطرت إلى أبتلاعها بصعوبة مراراً كما تطلبت منها جهداً إضافياً لمنع نفسها من الهروب عن الصندوق المالى الذى تعمل عليه

أنهت حساب قيمة مشتريات زبونة شابة ومدت يدها لتأخذ بطاقة إعتماد زبونة أخرى أكبر سناً :

-صباح الخير سيدة آردن كيف حالك اليوم؟

-بخير شكراً . الشمس رائعة اليوم بالنسبة لتشرين الثانى أليس كذلك ؟

-أجل...والأفضل أن نستفيد منها فموظف الأرصاد تكهن أن هناك موجة صقيع وثلجة قادمة قبل نهاية الأسبوع القادم

-أوه لا تبالى بما يقوله موظفو الأرصاد !

أنهم يتوقعون إنهمار الثلج كلما أقتربت

الأعياد إنهم يرغبون فى أسعاد هواة التزلج

ضحكت كايت بعد أن ردت الرد المناسب

مع إنها لم تكن قد وعت تماماً ما قالته

للسيدة . فخلال السنتين الماضيتين إعتادت

على أجابة الناس فى وقت يكون فيه تفكيرها

بعيداً كل البعد عما يحيط بها

إزدحم المخزن بالزبائن صباح السبت كالمعتاد

وكان معظمهم من النساء راحت عينا كايت

www.riwaya.ga مكتبة رواية

تجولان على الرجال لكنهم بدوا لها كما يجب أن يكونوا المتبضعون فى يوم خريفى فى بلدة بيرت الأسكوتلندية الواقعة على ضفاف نهر إلوا . كان معظمهم يرتدى الكنزات السميكة والأحذية الجلدية المرتفعة الساق وبعضهم يعتمر القبعات الصوفية

ما من أحد منهم كان يرتدى بذلة رسمية ذات ثلاث قطع وقميص رسمى أبيض وربطة عنق

وما من أحد منهم له من الطول 185 سنتمتراً أو له شعر أسود كجناح الغراب أو

www.riwaya.ga مكتبة رواية

عينان رماديتان نفاذتان ولم يبدُ لها أياً منهم أن ينوى أختطافها ولم ترى بينهم من يشبه أتباع العم ماتيو أو من يشبه غراى فولوود لمحت أحد المشرفين على العمال يسير أمامها فنادته لتطلب منه بصوت منخفض :

–جو ! أيمكن أن تستلم الصندوق عن بضعة دقائق ؟

–طبعاً....ما بك كايت ؟ تبدين وكأنك رأيت شبحاً أليست بخير ؟

-ليست بخير فى هذه اللحظات ولكننى قد أستعيد نشاطى بعد قليل إن هذه مشكلة النحيلون الشاحبين فهم يبدون كالأموات حتى عندما يشعرون بالنشاط . شكراً لك وشكراً للمساعدة

كانت حاجتها للخروخ من السوبر ماركت غامرة فى الماضى كانت غريزتها صائبة أكثر من مرة خلال السنتين الماضيتين . وقد عودت حواسها كونها هاربة على الأستشعار بالخطر وهى تشعر بخطر سيحدق بها اليوم

www.riwaya.ga مكتبة رواية

كما أحدق بها من قبل فى كرونويل ووايلز وليدز قبل أن تنتقل إلى هذا المكان البعيد النائى فى أسكتلندا . إنها واثقة إن غرزيتها تقول لها إن الوقت قد حان لتوضيب الثياب والهرب مجدداً لتبقى آمنة

ركضت عبر غرفة ملابس الموظفين نحو الخزائين الصغيرة وفتحت خزينتها تحس بندم حاد لتوقعها مغادرة هذه البلدة الآمنة بسرعة لم يمضى على وجودها فيها زمن طويل حاولت جاهدة خلال السنتين الماضيتين أن

لا تتعلق بأى مجتمع تعيش فيه لكنها هنا

أحست بأن كل شئ يسير على ما يرام

أمسكت حقيبتها وسترتها ثم توجهت إلى

الباب فدفعت بطاقة الدخول والخروج لئلا

تترك للمدير فرصة عتاب . لكن السوبر

ماركت مزدحم وأكثر العمال يعملون وقتاً

أضافياً لذا لن يلاحظ أو يتسلءل

أحد عن سبب خروجها المبكر فى الحادية

عشر ونصف صباحاً

www.riwaya.ga مكتبة رواية

المخزن مدين لها بأجرة أربعة أيام لذا لن تشعر بالذنب . صحيح أن مغادرتها المباغتة سوف تربكهم إلا أن هذا على الأقل ليس سوء ائتمان

دفعت كايت أبواب مدخل الموظفين الزجاجية فإذا بنور الشمس يمنع عنها الرؤية فمدت يدها إلى جيبها لتخرج النظارة الشمسية....مر ظل بينها وبين الشمس ثم تكلم صوت ناعم :

-مرحبا كايت . كنت أنتظرك

www.riwaya.ga مكتبة رواية

جمدت أصابعها ووقعت النظارة على الأرض

وهى تهمس :

-غراى !

أنحنت تلتقط النظارة المكسورة ثم دست

يديها فى جيبى سترتها لئلا يرى أرتجافهما ثم

سألته بصوت أجش :

-ماذا تريد ؟

-وماذا تخالنى أريد ؟ أريد طفلى بالطبع !

كانت تتوقع سماع هذا القول ومع هذا

صدمها قوله فراحت تتصرف دون وعى

www.riwaya.ga مكتبة رواية

فأرتدت على عقبيها تركض بكل قوة وخوف عبر موقف السيارات لكنه لحق بها قبل أن تبتعد جمسين متراً أمسك ظهر سترتها وأجبرها على الألتفات.....فصاحت :

-لا تلمسنى !

نظر إليها فى برود وقلة إكتراث لاحظت بحيرة أن عينيه لا تحملان الكراهية وقال ببرودة :

-سنذهب إلى سيارتى حيث نستطيع التحدث فيها بعيداً عن محاولات الهرب كلما سمعت ما لا يعجبك

-ليس هناك ما تقوله قد أرغب فى سماعه...وليس لدى شئ أقوله لك

جرّها معه إلى سيارة جاكوار خضراء متجاهلاً ملاحظتها :

-ذهبت إلى شقتك قبل المجئ إلى هنا فلم أجد أحداً فى المبنى بل لم أجد أحداً من الجيران لأسأله

-لا يحق لك أن تسال جيرانى عنى ! كيف تجرؤ على العودة بالقوة إلى حياتى ؟ لا يحق لك الذهاب إلى حيث أسكن !

-لا يحق لى ؟لقد أفيت ولدى عنى سنتين وأنا أب لا أعرف حتى أسم طفلى ولا جنسه إذا كنت ذكيةة كايت فلا تحدثينى عن الحقوق لأن سيطرتى على نفسى هشة فى هذه اللحظات وقد لا أطيق هذا النوع من الكلام

-لا حقوق لك....لا حقوق لك بشأن طفلى

-لحسن الحظ القانون يقول عكس هذا . أشكرك لأختفائك عن الأنظار لأن محامىّ بسبب فرارك الدائم لم يجدوا عنوالنك

www.riwaya.ga مكتبة رواية

ليوصلوا إليك أوراق الطلاق وهذا يعنى أنك مازالت حتى الآن زوجتى وهذه حقيقة مرة لنا معاً لكنها لها أهمية قانونية

-لن أسمح لك برؤية طفلى....سأستدعى الشرطة إذا حاولت إجبارى

-أتكرهينى إلى حد أن ترفضى الأفصاح عن جنس الطفل ؟ لا يهم سأراه قريباً بنفسى

أصعدى إلى السيارة

-لا....لن أصعد

-أقترح عليك هذا لأنك ترتجفين فقط

-يا لحنانك !

تلاشت صدمة لقائه الأولى وبما إنها كانت قد رسمت خطة تتبعها إذا التقته قررت أن تعمد إليها صحيح أن ليس من السهولة خداع غراى لكنها أكتسبت مهارات وقدرات عديدة خلال السنتين الماضيتين منها القدرة على تمثيل أدوار مختلفة . فى الماضى كان الكبرياء يمنعها من إظهار العجز لكن للكبرياء الآن الدور الثانى بعد الأمور العملية

العقلانية فعلمت بلمح البصر أن ما تحتاجه هو أن يحس غراى بالأمان ويتخلى عن حذره عندها ستستخدم معرفتها التامة بالجوار لتهرب منه وتمكنت من إعتصار بضعة دموع من عينيها :

-لن أرافقك إلى أى مكان

ومسحت الدموع لأتمام الدور :

-ولن أدخل السيارة

فرد بهدوء :

www.riwaya.ga مكتبة رواية

-كايت لا تكونى سخيفة شفتاك أصبحتا زرقاوين من البرد وكل ما أريده أن تشعرى بالدفء أدخلى بالله عليك

سبحت كتفها من تحت يده المطمئنة وأدعت الغضب لكن لمسته فى الواقع أراحتها وتجنبت النظر إليه وهى تصعد لاسيارة قبل أن تقفل الباب خلفقها ثم قالت :

-يمكنك تهديدى كما تشاء ...لن أرافقك لرؤية الطفل...لدى حق قانونى يمنعك من دخول بيتى ولن أستسلم بسهولة !

-أمازلت تفكرين تفكير المحامين ؟ لكنك نسيت شيئاً هاماً هو أننى كنت محامياً قبلك بثمانى سنوات

مد يده إلى جيب سترته الداخلى ليخرج وثيقة مطوية بعناية :

-وهذا أمر رسمى من المحكمة أستصدرته من كمبردج مرجعية قضيتنا وهذا الأمر يطلب رد طفلى إلى هناك حتى جلسة الوصاية وفى هذهالأثناء أُعطيتُ الحق بالوصول إليه دون

www.riwaya.ga مكتبة رواية

شروط وبأمكانى أستدعاء شرطة أسكتلندا لتنفيذ الأمر....فماذا تختارين ؟

وتصاعد الغثيان إلى معدتها فأضطرات أن تلف ذراعيها على خصرها هذه المرة لم تضطر إلى إدعاء الخوف فهو ظاهر على محياها وعلى كل خط من خطوطه فمعرفتها الأكيدة بإنها لن تستطيع هزمه فى المحكمة هى ما جعلتها فى هرب دائم ما يقارب السنتين ونصف وإذا لم تتمكن هذه المرة من الهرب فهى ستفقد طفلها إلى الأبد وإذا حاول إتباع

العم ماتيو لتطبيق طرقه فستكون محظوظة لو نجت بحياتها لذا لم تكن تمثل عندما التفتت إليه وعلى وجهها تعبير الغضب والتحدى :

-قرأت فى الصحف أنك مرشح لعضوية مجلس اللوردات فى الأنتخابات القادمة فإذا حاولت كسب حق حضانة طفلنا سأذهب إلى وسائل الأعلام وأخبرهم لماذا تركتك بالضبط عندها سترى كم سيكون حظك فى النجاح السياسى !

www.riwaya.ga مكتبة رواية

وضع المفتاح فى أداة التشغيل وأضاءت وجهه سخرية مريرة :

-إنها مسألة تثير الأهتمام كايت...أخبرينى ماذا ستكشفين للعامة يا ترى ؟أكلى الثوم دائماً مع الطعام؟أو ولعى بمشاهدة أفلام الرعب على الفيديو ؟أم ستذكرين أمور أهم....هل ستقولين للصحافة أن لدى رغبة لا تصدق فى المعاشرة الزوجية ؟ ترى ما هو تأثير هذا كله على مستقبلى السياسى

؟أتظنين أن ناخبى دائرتى الطيبين لا يوافقون على المعاشرة الزوجية يوم الأحد ؟

دفعت عن رأسها الأفكار التى أثارتها كلماته فالذكريات خطرة وعشرتهما الخاصة الحميمية أمر لا تريد أن تتذكره أبداً قالت بهدوء :

–لا شئ من هذا...لكن سأقول لهم لماذا تركتك بالضبط

–هذا ما سيوفر مادة مثيرة للقراء ومثيرة لى أولاً أيجب أن أنتظر حتى أقرأه بنفسى أم تتكرمين علىّ بإعلامى مسبقاً ؟ لماذا تركتينى

بالضبط يا كايت ؟ أنه سؤال حيرنى خلا السنتين الماضيتين

– لا تتلاعب بى غراى فأنت تعلم لماذا تركتك ما عدت ساذجة غبية من الصعب أن يجد المرء وظيفة دون أوراق توصية وكنت أتحايل على القانون بصورة دائمة منذ سنتين والمرء يتعلم بسرعة عندما يعمل فى حانة أسرع مما يتعلمه فى مكتب المدعى العام فعيناى الآن أصبحتا مفتوحتان بشكل دائم على كل ما يجرى حولى فى هذه الأيام يبدو

أننى أنام وعيناى مفتوحتان ما عدت تلك المحامية البرئية الحديثة العهد بالتخرج التى تظن أن كل من يقسم يمين الولاء فى الدولة يكون قصده خدمة الشعب

رده أكد لها أنه يعرف عما تتكلم :

–العم ماتيو مات من سنة ونصف

لم تستطيع إبعاد السخرية من صوتها وهى تقول :

www.riwaya.ga مكتبة رواية

-حسنا...أرجو أن يكون أقيم له مأتم رائع أم كان عليه الأكتفاء بالمدفن التقليدى الأسمنتى المعتمد فى بلاده ؟

-قضى السرطان على حياته....عرف مرضه بعد زوجنا بقليل ولازم الفراش لثلاثة أشهر قبل أن يموت

-أنا أسفة

-إذا قررت خوض المعركة الأنتخابية يا كايت فلن تحتاج الصحافة إلى أى إقناع منك

لنبش ما يستطيعون عن علاقتى بالعم ماتيو

لذا لن أخشى أن لا يكون لتهديدك هذا أى

وزن بالنسبة لى خالتى تزوجت ماتيوس قبل

ولادتى بل هى تزوجته ضد إرادة العائلة كلها

لكن إذا أراد الناخبين أن يجعلونى مسؤولاً عن

أعمالهم فلن أقدر على فعل شئ والآن

أرشدينى إلى منزل المربية أو إلمكان الذى

تضعين فيه طفلى أثناء عملك

××××××××××

www.riwaya.ga مكتبة رواية

إذا كان لخطتها أن تنجح فهى مضطرة لتركه يقود سيارته عشر دقائق ثم تعود به من طريق أخر إلى مكان لا يبعد سوى منعطفين عن مكان عملها وليس لها خيار سوى أن تضلله فلا مجال للهرب من أسكتلندة من دون سيارتها

-المربية تعيش على بعد عشر دقائق من هنا عليك الذهاب يساراً عند إشارة المرور التالية

www.riwaya.ga مكتبة رواية

ثم يساراً مرة أخرى عندها سأقول لك متى تنعطف بعدها

تعليماتها له قادته عشر منعطفات حول المكان المقصود وحاولت جهدها منعه من المرور فى شارع يشير ولو بإشارة واحدة إلى مكانه ثم قالت له عندما أعادته أخيراً على بعد منعطف واحد من المخزن :

-أنعطف إلى اليمن عند إشارة المرور القادمة شقة المربية فى منتصف الشارع إنها فى الطابق الأول فى ذلك المبنى

www.riwaya.ga مكتبة رواية

وأتبع تعليماتها ليوقف الجاكوار أمام مدخل مبنى جميل مؤلف من ثلاث طوابق وسألها :

-هنا؟

-أجل هذا هو المبنى

-فلندخل إذن

وأخرج مفاتيح السيارة ووضعها فى جيبه تعثرت كايت فى فك حزام مقعدها وبدأ لها أنه عالق فعلاً:

-غراى أنا أسفة لا استطيع فك هذا

www.riwaya.ga مكتبة رواية

-دعينى أفعل فالمعدات فى السيارة المستأجرة كهذه تكون متعبة أحياناً

مال نحوها فمررت يدها تحت مرفقه وكأنها تفسح له مجالاً أوسع . ضغطت ذراعه على صدرها فتمتم معتذراً قبل أن يضغط على الزر ليفتح القفل أغمضت عينيها وهى تكاد لا تلتقط أنفاسها ثم سمعت تكتكة قفل الحزام فى اللحظة التى أطبقت أصابعها على مفتاح السيارة وحركت جسدها متعمدة تضغط صردا على ذراعه وتراجعت إلى الوراء مدعية

www.riwaya.ga مكتبة رواية

الأجفال والأرتباك ثم أطلقت تنهيدة عندما شاهدت اللون الأحمر يزحف إلى وجهه....

-أنا آسف...هل آلمتك؟

-لا بأس ....شكراً للمساعدة

-على الرحب و السعة

حين لاحظ إنها لم تلحق به خارج السيارة نظر إليها بلطف :

-دعك من المماطلة كايت....أنتظرت سنتين لأرى طفلى ولن أنتظر لحظة أخرى

-أنا قادمة

وأنضمت إليه فأرتقيا معا الدرجات الحجرية التى تقود إلى باحة المبنى الداخلية كانت تعلم إنها إذا لم تنجح فى الفرار هذه المرة فلن تنجح فى مرة أخرى حين وصلا للباب

توقفت ثم وضعت يدها على ذراعه :

-غراى...عدنى ألا تزعج طفلنا

-ليست متوحشاً كايت لكننى أب محبط لا يخطط لفضيحة علنية

-شكراً لك...أنه صبى صغير يخاف بسرعة

-صبى ! ألدىّ صبى ؟

www.riwaya.ga مكتبة رواية

-أجل أسميته ستانلى لا تزعجه أرجوك

-وعدتك كايت...أنه أبنى....كيف نفتح

هذا الباب؟ أنرن الجرس؟

وضعت يدها على خدها تتظاهر بالذهول :

-أوه...غراى تركت حقيبتى فى

سيارتك!وفيها المفتايح أنتظر هنا ريثما

أحضرها هل أقفلت الباب ؟

لم تترك له مجالاً للرد أو التفكير أو رد الفعل

بل ركضت إلى الخارج وقدماها تتحركان

بسرعة وصلت السيارة وأنحنت تلتقط

www.riwaya.ga مكتبة رواية

حقيبتها حيث تركتها ثم ركضت بكل ما أوتيت من سرعة ولم تلبث أن أنعطفت إلى زقاق ضيق يقع مقابل المبنى الذى تركت غراى فيه . تسللت إلى داخل مبنى آخر يقود إلى باحة خلفية لشركة ولم يكن أمامها إلا أمل وحيد هو ألا يلاحظ غراى إلى أين ذهبت

مرت بسرعة عبر ردهة المبنى الآخر لتتسلل من الجهة المقابلة فى شارع مختلف تماماً وأصبح المخزن الذى تعمل فيه الآن فى

www.riwaya.ga مكتبة رواية

مواجهتها فسارعت إلى موقف السيارات ووصلت مندفعة بأحاسيسها أكثر من أى شئ أخر . كان قلبها يخفق بسرعة حتى أن يديها راحتا ترتجفان . فتحت الباب والمفاتيح لا تكاد تنزلق من بين أصابعها الناضحة عرقاً وهى تدير المحرك أستجاب المحرك للمحاولة الأولى لكنها قاومت رغبتها فى دفع قدمها على دواسة السرعة ثم بذلت جهداً لتلتقط أنفاسها فالرعب وقيادة السيارة نشاطان لا يتماشيان معاً

غادرت الموقف بهدوء ثم أنخرطت فى زحام البلدة المتدفق لكن وصولها إلى الطريق العامة تطلب وقتاً بدأ لها دهراً وقادت السيارة ما لا يقل عن دقيقتين قبل أن تصل طريق أحدها يصل إلى غلاسكو والأخر إلى أدنبرة ونظرت فى المرلآة أمامها فلم ترى أثراً لمن يلاحقها تنهدت بأنتصار ثم قادت السيارة جنوباً وتحسست مفاتيح سيارة غراى فى جيب سترتها فغطت أبتسامة فمها ودت لو يقضى ساعات ملتزماً الشقة أملاً فى رؤية أبنه إنها

www.riwaya.ga مكتبة رواية

لن تعود إى هناك فالشقة أستأجرتها مفروشة تدفع اجرتها كل أسبوع مقدماً وهى تعلمت بسرعة مزايا السفر الخفيف فكان أن أبقت كل الأغراض الخاصة موضبة فى حقيبتين داخل سيارتها أضافة إلى صندوق كرتونى يحتوى على مختلف أنواع المعلبات أما مالها الذى أستطاعت أدخاره وهو 400 جبيه فموجود فى طيات محفظتها

بعد نصف ساعة من الدوران الحذر أحست واثقة بأن لا أحد فى أثرها لكنها قامت بدورة

أخرى فى الشوارع القريبة قبل أن تقود سيارتها بأتجاه منزل المربية تاركة راديو السيارة مفتوحاً لتسمع أخبار الطقس الذى قيل فيه أن الثلج يهدد الجهات الشمالية لا الجنوبية من أسكتلندا

بدأت الجبال من بعيد لكنها لم تكاد تلاحظها وعادت إلى الأنعطاف يساراً لتعود بعدها إلى داخل البلدة.الشارع وراءها فارغ ليس فيه من يلاحقها وها قد أزف الوقت للوصول إلى منزل المربية

لقد أزف الوقت لتأخذ سندى

بعد ان نظرت المرأة العجوز عبر فتحة الباب

أرتسمت على وجهها أبتسامة ترحيب :

-مرحباً حبيبتى....أتعجب من مجئيك فى هذا

الوقت من النهار....أدخلى

-مرحباً جيسكا

وتبعت كايت المربية السمينة إلى

الداخل...جيسكا ممثلة متقاعدة رغم ملامح

وجهها الصارمة أكتشفت كايت إنها تحب

www.riwaya.ga مكتبة رواية

الأولاد حباص شديداً وأن لها قلب أنعم من الزبدة

أنتظرت إلى أن فتحت المرأة البوابة المنخفضة التى تمنع الأولاد من تجاوزها فوجدت الفتاة الصغيرة تجلس أمام المدفأة منكبة على ترتيب بعض العلب الهرمية الشكل أمامها

-سندى حبيبتى جاء شخص ليرأك

أضى وجه الفتاة عند رؤية كايت وأتسع فمها بإبتسامة فراحت تقفز راكضة عبر الغرفة

وجدائل شعرها المتجعدة تقفز قبل ان تحتضن ساق كايت :

–ماما...!مرحباً ماما ! أنا هنا ! باى باى جيسكا . سنذهب إلى البيت الآن

فأبتسمت كايت :

–مرحبا حلوتى كيف حالك؟

كانت منطقياً تعرف أن لا داعى للتسرع الآن لكن جهازها العصبى كان يعمل بطريقة بدائية وبسرعة أكثر من تفكيرها كما أنها مقتنعة أن كل لحظة لها حسابها

ضغطت يد أبنتها لا تدرى ألتطمئنها أم لتطمئن نفسها

-أذهبى وأحضرى سترتك سندى أرجوك فنحن على عجلة من أمرنا قليلاً

أطاعتها سندى راكضة إلى طرف الغرفة فأحضرت سترتها من مكانها على كرسى فى الزاوية وأمسكت بها تشدها إلى صدرها :

-هذه لى....الآن سنذهب إلى البيت

ولم تنتظر رد أمها بل ركضت إلى الباب فأمسكت بها كايت :

-واو....يا فتاتى الصغيرة يجب أن أتكلم مع جيسكا قليلاً

-هل خرجت مبكراً من العمل حبيبتى؟هذا غير عادى خاصة يوم السبت . صحيح ؟

-أجل . هذا صحيح لكن هناك ظروف غير عادية دفعتنى إلى ان أطلب من المدير عطلة وصمتت فقد كرهت أن تكذب على المرأة التى لم تقدم سوى اللطف والعطف لها ولأبنتها لكنها تعلمت بالمراس أن من الضرورى أحيانا خداع الطيبين وكرامة لـ

جيسكا بالذات عليها أن تخفى عنها ماضيها وخطط مستقبلها

-لقد تلقيت دعوة مفاجأة لقضاء أسبوع فى الجبل...ستيف...صديقى الذى يملك كوخاً فى الجبل طلب منى الذهاب معه لتزلج صديقى مطلق وله طفلة عمرها من عمر سندى تقريباً وستكون الرحلة تغيير مرضياً لنا

-بكل تأكيد فأنت تعملين كثيراً حبيبتى وتستحقين فرصة إمتاع نفسك

www.riwaya.ga مكتبة رواية

-شكراً جيسكا والآن يجب أن أذهب لأبدأ بتوضيب ملابسى ستيف يريد البدء بالرحلة قبل سقوط الثلج وقبل أقفال الطريق هل لك أن تعطينى حقيبة سندى أرجوك؟

-طبعاً عزيزتى هاهى هناك الكثير من الأغراض فيها لا أظنك بحاجة إلى المزيد للرحلة !

-أنت محقة جيسكا كنزتين من الصوف وبضع سراويل هذا يكفى

لم تشرح كايت للمرأة سبب وجود هذه الأغراض كلها فى حقيبة الفتاة ففى المرة الأخيرة حين شعرت بوجود تحريين عند باب غرفتها أضطرات إلى ترك دب سندى الذى مازالت تبكيه الفتاة كلما تذكرته لقد أخترقت صرخات بكاءها يومذاك شغاف قلبها لذا قررت أن تحتفظ دائماً بأغراض أبنتها فى حقيبة وقد أبقتها عند المربية للضرورة وهو إجراء كان فى محله

www.riwaya.ga مكتبة رواية

سوّت كايت حسابها مع جيسكا وودعتها بسرعة بينما كانت سندى تتلوى بين ذراعيها صحيح ما قالته الأم لم تفهمه الصغيرة إلا إنها أحست بشئ غريب فى تصرفات والدتها

–باى باى جيسكا ذاهبة إلى البيت الآن

–وداعاً حبيبتى أقضى وقتاً سعيداًى فى الجبل أصنعى لى رجل ثلج . سأرأك الأسبوع المقبل

–سنفعل لك هذا جيسكا أعتنى بنفسك عجلاً أم أجلاً سيصل تحريو غراى إلى المربية التى لا تعرف إلا شيئا واحداً وهو أن جنس

المولد أنثى لا ذكر . أنثى صغيرة ذات شعر

بنى اجعد وعينين زرقاوين دعجاوين

علقت كايت حقيبة أبنتها على الكتف

وفتحت مزلاج الذى يحرر بوابة منزل جيسكا

الريفى الصدئة . عودت نفسها على عدم

القلق على ما لا يمكن تغييره من أشياء فلو

قضيت وقتها فى القلق خلال السنتين

الماضيتين لما نجحت فى الهروب حتى الآن ولن

يمنعها شئ من النجاح مستقبلاً

www.riwaya.ga مكتبة رواية

أسندت سندى نفسها على خصر والدتها التى كانت تعيد أقفال البوابة ثم فجأة تقدم رجل من خلف دغلة خضراء كبيرة وأمسك بخصرها قائلاً بنعومة :

-مرحباً كايت.....

******

-....لا تصرخى ولا تحاولى الهروب فلا أحد منا يريد أفزاع الطفلة

www.riwaya.ga مكتبة رواية

فأشتدات ذراع كايت حول خصر الفتاة حتى آلمتها :

-أوتش مامى...! لقد آلمت بطنى!

-أسفة حبيبتى لم أقصد إيلامك

أحست بأن جسدها فارغاً من الداخل ثقيلاً كثقل الحديد من الأطراف لكن جزء من عقلها جعلها تعى أن ما تمر به مزيج من الرعب واليأس لكنها كانت مخدرة الأحساس من الصدمة حتى وجدت صعوبة كبرى فى

تحديد مشاعرها بالضبط أحست وهى ترفع رأسها إلى غراى أنه ثقيل منتفخ:

-كيف وجدتنى ؟

-هذا ليس المكان المناسب للشرح أرجوك أدخلى إلى السيارة

أمسكها بقوة من تحت أبطها فلحقت به قدماها بإطاعة نحو سيارة روفر سوداء تقف عند المنعطف ولاحظت بغباء أنها ليست الجاكوار الخضراء لأن المفاتيح معها حاولت

أن تفكر لكن ما من شئ مفهوم تكون داخل دماغها الذى أحست أن فراغاً حل محله وتكلمت سندى بعد طول صمت :

-مرحبا يار جل

-مرحبا يا صغيرة.....من الرائع أن نلتقى أخيراً. كيف حالك؟

نظرت إليه سندى بريبة

-أنا جائعة

-ألم تتناولى الغداء بعد؟الوقت متأخر ألم تعطك المربية ما يكفى من طعام ؟

www.riwaya.ga مكتبة رواية

-لكننى جائعة

-ستتناولين شيئا جيداً عندما نصل إلى منزل أمك...ما أسمك حبيبتى؟

-أنا...أنا...

راحت تتقلب بين ذراعى والدتها ضجرة من الحديث ولوحت بيدها :

-باى باى يا رجل أنا ذاهبة إلى المنزل الآن

فتح غراى باب السيارة فلاحظت كايت أنه يبتسم وهو يقول لـ سندى :

www.riwaya.ga مكتبة رواية

-أنا قادم معكما إلى المنزل أريد فرصة للعب معك قليلاً

لكن الفتاة لم تبد حماساً لأقتراحه :

-ماما تلعب...أنا ألعب مع ماما

أبتلعت كايت ريقها بصعوبة وكأن فمها لا يسع لسانها

-سنلعب بعد الغداء وسنصنع رجلاً من الثلج إذا أحببت

www.riwaya.ga مكتبة رواية

دارت الكلمات فى فراغها الداخلى فحتى الآن لم يهطل الثلج بعد فى المكان لكن غراى لم يعطها فرصة أخرى :

-أصعدى السيارة كايت ولا تحاولى شيئا .

أحذرك هذه المرة سأتمسك بك جيداً حتى أحصل على تفسير فإذا تصرفت بتعقل سيكون ذلك خيراً لنا نحن الثلاثة

أدار غراى السيارة وطار بها متجاوزاً العديد من السيارات الأخرى فى الشارع عندما

www.riwaya.ga مكتبة رواية

توقف أمام مبنى شقتها وجدت أنها مازالت فاقدة الحس وقال لها :

-أعطينى حقيبتك فسأجد بنفسى المفتاح هذه المرة

أعطته الحقيبة دون أحساس ولم تتحرك من مكانها حتى قال :

-تعالى كايت...لدينا ما نناقشه وسيكون هذا أسهل فى الداخل

خرجت من السيارة تسير نحو المدخل لكنها تعثرت فسارع غراى إلى الأمساك بخصرها :

www.riwaya.ga مكتبة رواية

-دعيني أحمل الطفلة

-لا....لا يمكنك حملها !

أحست بجنون فى صوتها فحاولت قد أمكانها

تهدئة نفسها :

-آسفة...لكنها لا تستجيب للغرباء

-تباً! أنا لست غريباً ! أنا والدها....بحق الله

!

-الوقائع البيولوجية لا تهم أبنة سنتين

فبالنسبة لها أنت غريب

-غلطة من هذه؟

www.riwaya.ga مكتبة رواية

-غلطتك ! كل ما جرى غلطتك ! نشاطاتك المشبوهة جعلت من المستحيل علىّ العيش معك !

أفزع الغضب المتبادل بين الرجل وأمها سندى فدفنت وجهها فى عنق أمها وقالت تجهش بالبكاء :

-الرجل....يذهب

فلامست كايت شعرها :

-هس يا حبيبتى...لا بأس بالأمر...ماما معك ولن أتركك

www.riwaya.ga مكتبة رواية

باب الشقة الأمامى قادهم مباشرة إلى غرفة الجلوس فجلست كايت رأساً على الأريكة تفتح سحاب سترة سندى رافضة التفكير فى ما قد يقوله غراى بشأن ما يحيطه من مظاهر بشأن ما يحيطه من مظاهر الفقر فالشقة مؤجرة مفروشة وكايت تعلمت منذ فرارها مراراً أن لا فائدة من هدر المال على الفجامة الزائفة التى يمكن أن تهجرها فجأة

ما أن تحررت سندى من السترة حتى قفزت من حجر أمها وركضت إلى المطبخ وبدأ أنها منزعجة لوجود غراى فتجاهلته :

-أنا جائعة ماما

لحق بها غراى إلى المطبخ :

-كلنا جائعون ماذا تريدين أن نأكل؟

نظرت إليه سندى بخوف وركضت نحو أمها تلف ذراعيها حول ساقيها تسألها بحيرة :

-ماما ؟

-لا بأس عليك حبيبتى

حملت أبنتها بين ذراعيها تداعب بطنها :

-الآن دعينى أفكر....ماذا أصنع لك طعاماً

؟ أتودين بيضة مسلوقة ؟

-بيضة....! ألدينا توست ؟

-مع التوست ؟

تجاوزت كايت غراى كما تجاوزته أبنتها بغير مبالاة فأجلست سندى على كرسى مرتفع بعيداً عن النار ووضعت قطع التوست داخل الآلة الكهربائية كان فى البراد أربع بيضات أخرجتها جميعاً ووضعتها فى وعاء فيه ماء...

سرعان ما ثقب صوت غراى الحاد الصمت

:

-هل لك أن تتفضلى فتذكرين أسم أبنتى ؟

قفزت قطعا الخبز إلى الخارج فأزالتهام كايت

ووضعت مكانهما قطعتين آخرتين

-أسمها سندى

-سندى فولوود؟

-لا...بل سندى مولارين سجلتها على أسم

عائلتى فى شهادة الميلاد

www.riwaya.ga مكتبة رواية

-أعتقد ان هناك أملاً ضعيفاً فى أن تكونى وضعت أسمى فى خانة الأب !

لأشغلت نفسها بوضع الزبدة على التوست :

-آه....لا...إذا كان يجب أن تعرف لقد تركت أسم الأب مجهولاً

-هكذا إذن...حسنا لحسن الحظ هذه وثيقة من السهل تصحيحها

فأبتسمت بمرارة :

-أنا شخصياً أريدها أن تبقى على ما هى عليه

www.riwaya.ga مكتبة رواية

-إذا كنت تظنين أن أبنتى ستعيش حياتها وأسم الأب فى شهادة الميلاد مجهول فأنت مخطئة أعطنى تاريخ ميلادها الصحيح وأسم المنطقة والمدينة لأكلف أحد المحامين ما أن نصل إلى هريتش لتصحيح الأمور

-وما الذى يجعلك واثق من أننى سأعود معك إلى هناك ؟ لن تستطيع ربطى إلى جانبك بالسلاسل وأنت تعرف هذا

نظر إليها ببرود :

-إنه خيارك بالطبع لن تستطيع حملك وأنت مكبلة اليدين إلى الطائرة لكن لا تخطئى أبداً

يا كايت أنا مسافر من هنا فى الثامنة صباح الغد وسندى ستكون معى وأظن أن التجربة ستكون قاسية عليها لو أضطرت للسفر وحيدة

-أنت سافل يا غراى هل قلت لك يوماً هذا ؟

-لا أظن...لكن يبدو أن مثل هذه المشاعر لم يكن لها مكان فى زواجنا فكما

أذكر....أخر مرة كنا فيها معاً....أمضينا ساعتين رائعتين لكن تعليقاتك يومذاك كانت مبهمة لكن مما فهمته ما بين الأهات والتنهيدات أنك أطلقت على أسناء كثيرة لكن ليس بينها "سافل"

-ربما تكون ذاكرتك أضعف مما تظن حملت البيض لتضعه على الطاولة مع طبق التوست المدهون بالزبدة وحملت سندى فوضعتها على كرسى قرب الطاولة وأعطتها معلقة بلاستيكية حمراء فشرعت الفتاة تأكل

بنظافة وترتيب مدهشين وأبتسمت لأمها بسعادة وهى تأكل قطعة توست:

-هذه بيضتى !

-أجل إنها لك !

والتفتت إلى غراى :

-سأضطر إلى سندوتشات بيض مع السلطة

-هذا عظيم....والآن أخبرينى ما هو سبب هروبك من المنزل دون أن تخبرينى عن مكان ذهابك ؟ ألم يخطر ببالك أننى قد أقلق عليك ؟

-أجل...لكن لم يكن فى اليد حيلة....ولم يكن لدى خيار آخر

-أعتقد أنك غير مستعدة لشرح الأمر ؟ أم أنك تعتبرين الرسالة التى تركتيها على البراد كافية ؟ لقد كانت بكل تأكيد طريقة فذة لأختصار سنة من الزواج . كنت دائماً معجباً بأقتصادك فى الكلام لكن ألا تظنين أنك أقتصدت بالكلام أكثر من اللزوم

www.riwaya.ga مكتبة رواية

-خلال الأشهر الثلاثة الأخيرة لم أكد أراك ! ولو كنت تأتى إلى المنزل لعرفت المشاكل التى كنت أواجهها

-أية مشاكل ؟ ألم أكن زوجاً طيباً ؟

-فى الزواج أكثر من هذا يا غراى... كنت فى الشهر السادس عندما تركتك كنت فى حاجة إلى بيت أربى فيه طفلتى وأشاركها القيم التى أؤمن بها . ما أن عرفت ما أنت...ما العم ماتيو....

www.riwaya.ga مكتبة رواية

-تباً كايت ! ماتيو لم يكن أخى من لحمى ودمى ! كان زوج خالتى ! وكنت أراه كرامة لخالتى أربع أو خمس مرات سنوياً . فما علاقت نشاطاته الشرعية والقانونية البتة بـ.....

-حسنا جداً أنا أشاطرك الرأى بأن العم ماتيو كان محامياً فاسداً ينظف المال لزبائنه كان يدافع عن زبائن يعرف أنهم مذنبون بجرائم قذرة وكلانا يعرف أن هناك بضعة قضاة كانوا يرتشون بإنتظام وكان لديه محامون

يعملون فى مكتبه يجب أن يكونوا وراء قضبان السجن....لكن تباً يا كايت أنت لم تكونى متزوجة منه ! بل منى أنا !

-قلت لك المشكلة لم تكن العم ماتيو فقط

-ماذا كان يزعج إذن ؟ ألم يخطر ببالك أنه كان من الأفضل لو ناقشنا هذه المشاكل ؟ حسبما أعرف أن ما بيننا كان على ما يرام وكنت حاملاً وتعلمين جيداً أننى كنت أتوق إلى أن أصبح أباً وكنت فى منتصف دورة برلمانية وكنت أنت سعيدة بالترقية الجديدة

التى نلتها من مكتب المدعى العام كان هذا فى السادس من شهر تموز ثم فى السابع من شهر تموز لم يبق من زواجنا إلا رسالة مختصرة ألصقت على باب البراد

-غراى لأبد أنك تعرف ما حدث فلا تتجاهل....

-قسماً لست أدرى ما حدث ! لم أكن فى المنزل حتى فى ذلك الأسبوع كنت طوال الوقت فى لندن فما هو الشئ الملح الطارئ الذى جعلك تتركين المنزل دون أن تشرحى

لى الأمر أو دون أن تذكرى المكان الذى ستلجين إليه

كان صوتهما لا أرادياً يرتفع فتوقفت سندى عن تناول الطعام ورمت نفسها على أمها تنشد الأطمئنان ثم حدقت فى غراى والكراهية تنتفض من كل حركة من جسدها وقالت:

-أذهب إلى بيتك يا رجل....باى باى يا رجل

www.riwaya.ga مكتبة رواية

إزداد التوتر فى المطبخ الصغير لكن الغضب تلاشى عن وجه غراى وهو يركع أمام كرسى أبنته :

–سندى أنا لن أذهب....ليس الآن سأمضى الليل هنا فى منزلك أنا أبو....

وأبتلع كلماته ثم صمت قليلاً قبل أن يتابع :

–حبيبتى...أود لو أصبح صديقك أيمكن هذا ؟

فأمتدت شفتها إلى الأمام بعدوانية :

www.riwaya.ga مكتبة رواية

–هذه أمى ! هذا بيتى ! الرجل سئ . الرجل يذهب من هنا الآن !

أحتضنت كايت أبنتها غير قادرة على كبح أحساسها الأنانى بالرضى...زادت سعادتها عند معرفتها أن هناك شيئاً لا يمكن لثروة آل فولوود أن تشتريه ووقف غراى :

–سأترككما لتناول الغداء لا أشعر بالجوع...وهناك أشياء أود إنهاءها. أولاً يجب

أن أن اجد شخصاً يحضر سيارتك التى أظنها تحتوى فى صندوقها على أهم ما لديك

-أجل كل ما نحتاجه تقريباً

-هناك العديد من الأسئلة أود طرحها عليك يا كايت ولا يمكنك تجنب الأجابة دائماً ولن تتمكنى من الأختباء وراء سندى إلى الأبد...أتنام بعد الظهر عادة ؟

-أجل....عادة

-عظيم....سنتحدث حين تنام...هل الهاتف موجود فى غرفة الجلوس ؟

-أجل

لفت الصغيرة ذراعيها على عنق أمها ونظرت إلى غراى متحدية من فوق كتف أمها :

-باى باى يا رجل

كان فى أبتسامة أكثر من لمسة قلق وتجهم وقال لـ كايت :

-يبدو أنك وسندى تتشاطرون كرهى لكن بما أننى سئمت من دعوتى "يا رجل" أقترح عليك أن تعملى على تعليم أبنتى أن تنادينى"دادى"

www.riwaya.ga مكتبة رواية

لكن سندى لم تعط أمها فرصة الرد بل حدقت فى غراى وقالت بصوت متكدر :

-أذهب من هنا يا رجل...أذهب إلى بيتك الآن !

4- بداية النهاية

××××××××××

وضعت كايت سندى فى فراشها لتأخذ قيلولتها وهى تحس بثقل وجود غراى على

www.riwaya.ga مكتبة رواية

باب غرفة النوم كانت سندى عادة تتقلب فى فراشها تطلب سماع قصص وأغان قبل أن تغفو أما اليوم فقد أندست تحت الأغطية عابسة تتمسك ببطانية طفولتها التى تكاد تهترئ وتلف يدها الأخرى حول عنق أمها تعانقها عناقاً شديداً وتهمس وهى ترمق غراى بطرف عينها :

-ماما تبقى.....

-طبعا سأبقى...أنظرى....الب ينام

www.riwaya.ga مكتبة رواية

نظرت الطفلة إلى لعبتها مفكرة هذه اللعبة كانت بديلاً عن الدب الذى تركته أمها وراءها أثر هروبها من ليفربول لكنها لم تقبلها حتى الآن بديلاً

-الدب لم ينم بعد

-سأربت عليه حتى ينام هذا سيساعده على النوم يعجبه أن أربت عليه

-الدب لا يحب الرجل

-ألا يحبه...لكن الـ....الرجل يحب الدب ويريده أن ينام كى يكبر ويصبح قوياً

-الدب قوى وكبير الآن

-طبعاً لكنه سيكون أقوى بعد النوم

مدت كايت يدها إلى ظهر سندى تربته برتابة

بينما يدها الآخرى تربت صدر الدب

فتمتمت الطفلة ناعسة :

-ماما تبقى

-سأبقى حبيبتى...لا تقلقى....سأبقى ما

دمت نائمة

أسترخت تدريجياً قبضة الصغيرة عن غطائها

ثم نظرت نظرة غضب أخيرة إلى غراى قبل

أن تمد يدها إلى الدب حيث تنهدت بأرتياح وغطت فى النوم

قال غراى ورقة غريبة فى صوته :

-إنها جميلة جداً....لها لون عينيك

-إنها تشبه أمك أكثر من أى شخص أخر

الله يعلم إن حماتها لن تسر كثيراً بهذا التشبه....هيلارى فولوود لم تخفى كرهها لزواج أبنها من أبنة عامل مناجم فحم متقاعد ولقد تلقت خبر حملها ببرود مخيف فمن وجهة نظرها دم عائلة فولوود أصبح ناقياً

خالياً من الشوائب عبر قرون من أختيار السلالات الرفيعة الشأن والثراء الموروث فهى وأبنها يعدان من طليعة أثرياء أنكلترا بل فى طليعة المرموقى المكانة السياسية والتجارية ومن وجهة نظر السيدة فولوود أن دم كايت المنتمية إلى الطبقة الكادحة غير مطهر بالمال وليس له مكان إطلاقاً فى شجرة عائلة فولوود الأرستقراطية

لم تجهد كايت نفسها فى التحقيق من لحاقه بها إلى غرفة الجلوس وهذا يؤكد لها أن عليها

إلغاء أى تفكير فى الهروب منه وأن عليها السيطرة على ذاتها وعلى الوضع الذى وجدت نفسها فيه .

رن جرس الباب حين كانت توشك على الدخول إلى المطبخ لصنع الشاى فأتجهت بسرعة لتفتح :

–من الطارق ؟

–أنا أندرو مالفود سيدة فولوود طلب منى غراى أن أخذ مفاتيح سيارتك لأحضرها من موقعها قرب منزل المربية

www.riwaya.ga مكتبة رواية

-أندرو مولفود....بالطبع !وكيف لى أن أنساك ؟

فتحت الباب مكرهة فأنحنى أندرو بأدب :

-مرحباً سيدة فولوود...تسرنى رؤيتك من جديد

رأقبته وهو يدخل الشقة ممسداً شعره ليغطى بداية الصلع فى مقدمة رأسه :

-مضى زمن طويل سيدة فولوود كيف كانت أحوالك ؟

www.riwaya.ga مكتبة رواية

-ممتازة ومسالمة سيد مالفود وماذا عنك؟

برز غراى من غرفة النوم وتوجهت كايت لتجلس على الأريكة البالية القماش حذرة من النظر إلى أى منهما...إنها تعلم جيداً أنه ما أن يحصل أندرو على مفاتيح سيارتها حتى تفقد أى أمل عندئذ فى الخلاص وأطالت التفكير قبل أن تقبل الأمر الواقع وهو أنها إذا أرادت البقاء مع طفلتها فعليها السفر مع غراى صباحاً إلى "تشارتر فارم" وقالت ببرود :

www.riwaya.ga مكتبة رواية

-هاك المفتاح...أتعرف أين هى ؟

-أجل...شكراً لك سيدة فولوود

-عظيم جداً أرى أنك أضفت إلى مواهبك موهبة التحرى الهادئ

فتدخل غراى :

-أندرو لحق بنا هذا الصباح بناء على أوامرى ولهذا أستطعت اللحاق بك بسرعة عندما هربت

-طبعاً...كان يجب أن أعرف أنك لا يمكن أن تجئ إلى أسكتلندا وحدك أبداً فى الواقع

أنت لم تتحرك إلى أى مكان من قبل دون تابعك المخلص

لمعت عينا غراى غضباً لكن أندرو تدخل :

–سأذهب لأحضار السيارة فوراً سيدة فولوود وإذا لم يكن لديك مناع سأضع الحقائب فى السيارة الجاكوار حينها سيكون كل شئ جاهز لتوجه إلى غلاسكو فى الغد ولن أزعجكما بعدها

–هذا رائع لا تدعنى أؤخرك سيد مالفود

لم ينتظر غراى سماع باب الشقة يقفل حتى ألتفتت إليها :

-أكون شاكراً لك لو وجهت أهاناتك لى لا لأشخاص لا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم أندرو مالفود ليس تابعاً لى أنه بكل بساطة موظف كفء مخلص

فأبتسمت أبتسامة زائفة :

-أعلم.....وهذا حال كل تابع

فتنفس بنفاذ صبر :

-أندرو مالفود كان يساعدنى فى تقفى أثر أبنتى التى أختطفت من حضانتى بطريقة غير قانونية على يدك على يدك أنت ولم يفعل أى شئ غير أخلاقى أو غير قانونى

وفكرت فى نفسها :"ربما لم يفعل شئ هذه المرة لكننى رأيته معك فى تلك الليلة المشؤومة من شهر تموز لقد رأيته بنفسى !"

وقالت له :

-كنت أفكر فى أعداد شاى....أتود كوب ؟

-فكرة جيدة

www.riwaya.ga مكتبة رواية

-تعال إلى المطبخ ريثما أعده

××××××

جلس إلى طاولة المطبخ الصغيرة يراقبها تضع الماء على النار ليغلى

-آسفة....ليس لدى أبريق شاى....كان لدى واحد وتركته أثناء هروبى فى أحد المرات

-لا بأس فى ذلك....تعلمين أننى لا أتذمر بشأن الشاى أو القهوة

www.riwaya.ga مكتبة رواية

تذكرت أن أخلاصه فى العمل وطاقته المتقدمة كانتا إحدى الخصال الحبيبة إلى قلبها...توترت وهى تتذكر فجأة علاقتهما الحميمة

-أتصلت بـ وارن منذ قليل فهو يود سماع أخبارك كذلك

أندلق الماء المغلى على رف المغسلة لدى سماعها أسم أخيها الأكبر فسارع غراى إلى جانبها :

-هل أحرقت نفسك؟

www.riwaya.ga مكتبة رواية

-لا....بأس علىّ

-دعينى أرى

أمسك بيديها دون أنتظار ردها وأخذ

يتفحصها....لمسته لم يكن لها مغزى مع ذلك

أحست برجفة خفيفة تمتد من أصابعه إلى

يدها وترك يديها وترك يدها :

-لا يبدو أن شيئاً أصابك

والتقط منديلاً ورقياً ليمسح الماء المكسوب

فلفت ذراعيها حول خصرها بشدة وسألته :

-كيف....كيف حال وارن....والعائلة ؟

-إنهم بخير....أصبحوا أفضل حالاً بعدما عرفوا أنك حية وسالمة وأم طفلة رائعة السنتان الماضيتان كانتا شديدتين على عائلتك

كبحت كايت فوراً أحساسها بالذنب فهى لم تبلغ عائلتها أى خبر عنها أو عن سندى لئلا تتسرب آية معلومات إلى غراى . قالت مدافعة عن نفسها :

-أعلم...وقلت له إنك أنجبت طفلاً وأنكما بخير وهذا هو الأتصال الذى أراح بال

عائلتك بعض الشئ لأنك لم تقولى لهم إذا كان المولود صبياً أم بنتاً ولم تقولى من أين تتصلين بهم وخلال سنتين لم تتصلى بوالدك أو بوالدتك إلا مرة واحدة فى عيد الميلاد لكنك حتى فى ذلك اليوم أقفلت الخط عندما سألاك من أين تتصلين فلماذا فعلا بحق الله ليستحقا منك هذا كله ؟

فصاحت به :

-لا شئ ! لكننى لم استطيع أخبارهما لأننى واثقة من أنهما كانا سيعلمانك وأنت تعرف

أن عائلتى تؤمن أن مكان المرأة هو بيت زوجها فقط

-أتعلمين أن العديد من الناس يملكون الفكرة ذاتها وأنا ممن يؤمن أن مكان المرأة مع زوجها على الأقل حتى تعطيه فرصة لحل مشاكلهما

وضعت كايت كيسين من الشاى فى فنجانين أمامهما وتركتهما أكثر من اللأزم حتى أصبح لون الماء بنياً وأعتطه أحداهما:

-تفضل...أظنك مازالت تشربه دون سكر أو حليب

-أجل...والعادات القديمة جيدة .

حسناً....بما أنك لا تودين الحديث عن زواجنا فلنتحدث عن طفلتنا أنا والد سندى كايت ولى الحق ببعض المعلومات الأساسية .

أين ولدت ؟ وما هو تاريخ ميلادها ؟ كم وزنها ؟ ومتى بدأت تمشى ؟

أبتلعت كايت ريقها بصعوبة :

www.riwaya.ga مكتبة رواية

-ولدت فى الثالث من أيلول فى ليفربول فى مستشفى المدينة . تزن ثلاث كليوات ونصف وبدأت المشى بعد يومين من ميلادها الأول

-أهناك سبب محدد هداك إلى أختيار ليفربول مكاناً للولادة؟

-لا أبداً ما أخترتها إلا لأنها مدينة كبيرة دفع فنجانه بعيداً ثم نهض وراح يدلك عضلات مؤخرة عنقه . الحركة التى تعرفها كايت خير معرفة والتى تشير إلى تعبه .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

أغمضت عينيها تمنع الألم عن قلبها من رؤية هذه الحركة الحميمة منه

-لم أفكر فى البحث عنك فى المدن الكبيرة ظننتك فى البدء عدت إلى بلدتك لكننى لم أجد لك أثراً ثم فتشت عنك فى مانشيستر حيث درست فى جامعة فيكتوريا ثم جربت البحث فى لندن معتقداً أنك عدت للعمل فى مكتب الدفاع العام أستلزمنى الأمر ستة أشهر حتى عرفت أنك تتعمدين تجنب

الأماكن المعروفة والأماكن التى عشت فيها

من قبل وأنك لن تعودى إلى المحاماة

فكرت كايت فى الوظائف التى شغلتها العمل

على صندوق محطة وقود ساقية فى حانة

مقدمة شراب فى مقهى وفى أماكن مشكوك

فى نظافتاه بل لقد عملت فى كل ما توفر لها

من عمل خلال ساعات الليل أثناء نوم

سندى وخلال الأوقات التى يسهل فيها

إيجاد مربية وفى الأماكن التى لا يطلب منها

التعمق بسجل توظيفها أو بشهادة العمل الزائفة التى كانت تقدمها

أبتسمت متوترة وأجابت :

-لا...لم أزاول مهنة المحاماة

حملت الفنجانين إلى المغسلة وأبقت ظهرها نحوه تريد أن تسأله سؤالاً هاماً تريد ان تعرف قبل أن تحاول الهرب مجدداً كيف أستطاع معرفة مكانها

-لكن... كيف وجدتنى فى النهاية ؟

أحست بتردده قبل أن يجيب فإن له عقلاً ذكياً وما من شك أنه فهم سبب هذا السؤال لكن ثقته بنفسه دفعته للرد :

-لاحقنا رقم الضمان الأجتماعى فوكالات جباية الضرائب طورت نظاماً جديداً لالكمبيوتر لملاحقة كل موظف جديد وقد أفدتُ علماً قبل يوم أمس أنك تعملين فى سوبر ماركت تقع على طريق بيرت العام منذ آب الماضى فأستخدمت تحرياً لملاحقتك وطرت مع أندرو مالفوود إلى هنا يوم الجمعة

www.riwaya.ga مكتبة رواية

إذن لقد أقتفى بسهولة أثرها فى النهاية دون أن يكلفه الأمر أكثر من بضع مكالمات هاتفية قضت على عهد الفرار المذكور الذى دام سنتين وثلاثة أشهر. كانت تعلم إنها تخاطر عندما وضعت رقم الضمان الأصلى على طلبها لكنها كانت قد سئمت جشع أرباب العمل ورواتبهم الزهيدة لقاء عدم طرحهم الأسئلة الضرورية واكمل غراى :

– كنت محظوظة فى إخفاء سندى عنى لقد أستخدمت مخبرين فى أنحاء أنكلترا كلها لتقفى أثركما وكادوا يصلون إليك مرة

–أعلم....لكن لحسن الحظ أن حاسة الشم عندى قوية قوية أستطيع بها شم رائحة المخبر أو الشرطة ولو كانوا على بعد خمسين متراً رأيت مخبريك يقفان خارج شقتى فلم أرجع إليها ثانية

-أجل....قرأت تقريرهما وعرفت مثلك أن رجال الأمن غير قادرين على التخفى ولهذا جئتك بنفسى هذه المرة

تحرك نحوها بسرعة لا تصدق ووضع يده على جانبها فعلقت بين ذراعيه والمغسلة :

-أهربت منى يا كايت لأنك خلتنى هجرتك؟

وترها قربه حتى كادت تعترف له بإنها لم تهرب لهذا السبب لكنها لم تستطيع قول الحقيقة وإنه دون شك سيطالب بتفسير سبب إختفائها فى ظلمة وحرارة ليل تموز تألمت لأنه

يظنها غير ناضجة بعد وغير مسؤولة كفاية وقد هربت بهذه الطريقة الطفولية بحسب أعتقاده لكن ولتكن عملية يجب أن تشجعه على التفكير فى هذا الأتجاه فقالت :

-لم أترك المنزل لأنك هجرتنى

فحسب...هناك...لقد تركتك لعدة أسباب

-أعطينى سببين فقط

-العم ماتيو ورفضك التحدث معى

-صحيح وربما لم نتحدث بما فيه الكفاية لكننى كنت لا أرى كيف تمكنت من حل

المشاكل بالفرار الذى جعل التحاور والمناقشة بيننا مستحلة إختفاؤك ليس بالحل الذكى كايت

–تباً غراى! أنت تفعل الآن ما فعلته بى دائماً ها أنت من جديد تعتبرنى غبية بلهاء بينما تعتبر نفسك صاحب العقل والتعقل ! والله يعلم أننى حاولت أن أقول لك ما يزعجنى....لكنك كنت دائماً تتركنى وتسافر إلى لندن لقد حاولت مراراً جذبك إلىّ بعيداً عن أمك وخالتك والعم ماتيو وعن أندرو

مالفود ومساعديك ومستشاريك السياسين لكن يبدو أن الوقت الوحيد الذى كنت أستطيع الأنفراد بك فيه كان فى الفراش وما أن تكون فى الفراش حتى تفقد رغبتك فى الكلام ! كنت كلما وددت التهرب من سؤال تبدأ بالتحرش بى

وضعت يدها على فمها تحاول أبعاد الصورة التى مازالت راسخة إلى حد الإيلام ثم أردفت بصوت متهدج من الألم النفسى :

www.riwaya.ga مكتبة رواية

-ألا تعرف ما حدث لى فى الأسابيع الأخيرة من زواجنا يا غراى ؟ ألم تفهم أننى وصلت إلى مرحلة كرهت فيها حتى قبلاتك !

سألها بصوت أبرد من الثلج :

-لماذا؟ لأننى كنت دائماً أتمكن من جعلك تتجاوبين معى ؟ أهذا ما كان يغضبك؟

فولولت صائحة :

-أجل...! أجل أجل أجل ! ألم تفهم أن من الخطأ أستخدام المعاشرة الزوجية سلاحاً لتجنب الحديث مع زوجتك ؟ ألم تفهم أننى

كنت أحس بالمهانة فى كل مرة تجبر جسدى على التجاوب دون إرادتى ؟ خلال الشهرين الأخيرين لم نكن زوجين بل جسدين يلتقيان فى الظلام !

وميض غريب ظهر فى عمق عينيه الرماديتين ثم أختفى بسرعة وقال ببرود :

-هذا ليس صحيح تماماً مهما كانت مشاعرك كنت دوماً أحبك ونحن معاً

حرارة داخلية مفاجئة صدمتها فتحركت بسرعة لكنه تحرك بسرعة أكثر مما جعل

جسديهما يتلامسان بشكل حميم لم تكن متحضرة له أحنى رأسه حتى كادا يتلامسان وأحست بأنفاسه تداعب عنقها وخدها وتمتم :

-أتذكرين المرة الأخيرة التى قبلتك فيها ؟ كنت فى شهرك السادس وضعت يدى على بطنك هكذا وعنما لأمستك شفتاى أحسست بالطفل يركل راحة يدى فأخذت يدى لتضعيها هنا...أتذكرين كايت ؟

ورفع رأسه قليلاً لينظر إلى عينيها فأجابت بهمس خشن :

-لا...لست أذكر...أى شئ

فرد بصوت هامس مثلها :

-غريب...أنا أذكر ذلك بوضوح

أخذ يداعب شفتيها بإصبعه ويمرره على خدها فحاولت إغلاق تفكيرها عما يفعل لكنه لم يكن يلامس تفكيرها بل جسدها ولسوء حظها أن لجسدها إرادة منفصلة . أحست بالحرارة وأصبحت بشرتها حساسة

بشكل غريب موجات من الرغبة اجتاحتها

فأطبقت قبضتها ودفعته عنها :

-لا تفعل ! لا أطيق لمساتك

فأبتعد عنها لكن عينيه الرماديتين بقيتا

تنظران إلى جسدها بصمت ساخر :

-أسف لكن عندما تذوبين بين ذراعى كما

فعلت الآن من الصعب أن أذكر أنك كنت

تجدين قبلاتى مهينة لك

جعلهما صوت خفيف يستديران فإذا بهما

يجدان سندى تقف بباب المطبخ تحتضن

www.riwaya.ga مكتبة رواية

الدب وتنظر إلى كايت متجاهلة تماماً وجود غراى . مدت يدها بالدب متهمة :

-الدب بلل السرير...الدب فاسد شرير

حملت كايت الطفلة فوراً وأحتضنتها :

-لا الدب ليس شريراً ربما أصابه شئ ما وأنا فخورة لأنه تعلم بسرعة أستخدام الحمام

الدب جيد وأنت كذلك

-لكن الدب بلل سروالى

فأبتسمت كايت وهى تربت مؤخرة أبنتها العارية :

-حسناً لقد تدبرت أمرك أليس كذلك يا سندى ؟ فلنذهب ونرى إذا كان فى درجك سروال داخلى نظيف

وتدخل غراى :

-أهناك مكان للغسيل فى هذه البناية ؟

سأغسل الشراشف لو شئت

توقفت كايت فى منتصف خطوتها نظرت هى وسندى نحوه بذهول مماثل كايت لأنها لم تتصوره يغسل الشراشف وسندى لأنها لم تتوقعه أن يتكلم

www.riwaya.ga مكتبة رواية

-هناك ماكينات غسيل ونشافات فى الطابق السفلى أتظن أن بأمكانك تشغيلها ؟

-أعتقدنى قادراً على قراءة التعليمات الخاصة بها فالجامعة علمتنا بعض الشئ

أحمر وجه كايت :

آسفة لم أكن أقصد ان أكون مجحفة أشكر عرضك غراى فى هذه الشقة ثلاثة شراشف سنحتاج إحداها لك

www.riwaya.ga مكتبة رواية

دخل معها غرفة لانوم ونزع الشرشف بصمت وكفاءة بينما ركزت كايت على تغير ملابس سندى

كانت فى غرفة الجلوس تقرأ قصة لـ سندى عندما عاد غراى ومعه كومة من الشراشف المطوية النظيفة المرتبة و زوج من السراويل الصغيرة الزهرية اللون

–شراشفك نظيفة ودافئة الآن سندى أتأتين معى لمساعدتى فى أعادتها إلى السري ؟

www.riwaya.ga مكتبة رواية

تراجعت الطفلةى منكمشة فى حضن أمها

وتمتمت :

-أبقى مع ماما

لم يظهر تغير على وجه غراى لكن كايت أحست بخيبة أمله وكأنها أصابتها هى نفسها

فوقفت تقول لأبنتها :

-من الأفضل ان نساعده غراى لم يرتب فراش فتاة صغيرة من قبل وربما لن يستطيع ترتيبه كما يجب

www.riwaya.ga مكتبة رواية

سألها غراى وهما يضعان آخر بطانية فوق السرير :

-أهناك ترتيبات خاصة تحتاجين إليها لتركك الشقة فى الغد؟

-لا شئ ضرورى المالك يسكن فى الطابق الأرضى ولديه صندوق رسائل أمام بابه نستطيع وضع المفتاح مع رسالة تقول أننى ليست عائدة لست مدينة بأجر

-وماذا عن أغراض المنزل مثل المناشف وثيابك ألست بحاجة لتوضيبها

www.riwaya.ga مكتبة رواية

-هذه شقة مفروشة ليس لى فيها شئ ثيابى وثياب أبنتى جميعهما فى الحقائب التى فى السيارة وليس معنا سوى بدل وأحد نظيف من الملابس هنا

-يبدو أنك تعلمت الخفة فى السفر أيستحق الأمر هذا كله ؟ أكان زواجنا سيئاً إلى حد أن تفضلى وضعاً كهذا عليه ؟

فى تلك اللحظات بالذات للمرة الأولى من سبعة وعشرين شهراً لم تعد واثقة لو كانت تعلم أن العم ماتيو مات أكانت ستعود ؟

www.riwaya.ga مكتبة رواية

لكنها أبعدت الفكرة عن ذهنها مذعورة من ضعفها المفاجئ إن غراى يشكل خطراً عليها فبضع ساعات معه جعلتها تنسى الحقيقة فهى لم تترك منزله فقط بسبب العم ماتيو لقد تركته لأن زوجها نائب البرلمان الوسيم المحترم غراهام فولوود كان محتالاً فأدارت وجهها عنه ترفع رأسها بكبرياء :

-نعم هذا وضع أفضل وأحذرك من الآن غراى سأحاربك حتى الناهية لأربح وصاية سندى

www.riwaya.ga مكتبة رواية

برزت فى عينيه كآبة غير معهودة :

-لم أتوقع غير هذا

أبتعد عنها ثم تقدم وركع أمام الكرسى الذى تجلس عليه سندى وأخذ يداعب الدب :

-فكرت أن نخرج لتناول العشاء أتحبين تناول الطعام فى الخارج؟ رأيت مطعماً فى آخر هذا الشارع حيث يقدمون النقانق والهامبرغر والآيس كريم فخم

www.riwaya.ga مكتبة رواية

لكن سندى التى تعتبر الآيس كريم نعمة من السماء بقيت صامتة عابسة فاردف غراى يقنعها :

-نصطحب الدب معنا إذا أردت حيث نجلسه فى مقعد وحده

نظرت سندى إلى أمها متسائلة :

-ماما؟

أجبرت كايت نفسها على الأبتسام :

www.riwaya.ga مكتبة رواية

-سيعجبنى تناول الطعام فى الخارج...وأنت ؟

أنا جائعة ونحن لم نأكل الآيس كريم منذ زمن طويل

هزت الطفلة رأسها فوقف غراى وسندى جانبه وقال :

-أمك ستحضر معطفك وتسرح شعرها هل ننتظرها فى السيارة ؟

لم ترد عليه بل مدت يدها ووضعتها فى يده وسمعت كايت تنهيدته الخفيفة وقال لها وهو يتوجه نحو الباب :

-سنلتقى فى السيارة بعد دقيقتين

-حسن جداً

وخفق قلبها لدى خروجهما وما أن ألتقطت سترتها ومعطف أبنتها حتى أكتشفت أن دموعها تنهمر دون وعى منها فالتقطت منديل ورق ومسحت خديها....إنها لم تبكى منذ أكثر من سنتين....فلماذا البكاء الآن ؟ قد يظن غراى أنه كسب الحرب لكنه سرعان ما سيكتشف أن المعارك لم تبدأ بعد.....

www.riwaya.ga مكتبة رواية

5 – طبول النسيان

××××××××××××

من وجهة نظر كايت كان العشاء فاشلاً رغم جودة الطعام بالمطعم الذى كان فيه الخدمة جيدة فالساقية المراهقة المرحة التى كما يبدو تحب الأطفال أتحفت سندى بإبتسامة مشرقة وقالت لها :

www.riwaya.ga مكتبة رواية

-هاك قطعة حلوة . هل أخرجت أمك وأباك للعشاء ؟. يبدو أن والدك جائع

فنظرت سندى إلى غراى بغضب وصاحت بصوت مرتفع :

-ليس والدى !

ساد صمت مؤلم لكنه كسره بهدوء وهو يطلب صحناً من اللحم المشبع بالفلف الحار فى حين كانت كايت عمدت إلى طلب الهمبرغر مع كوبين من الحليب كانت كايت واقعاً مذهولة مما قالته أبنتها فهى لم تكن تعلم

www.riwaya.ga مكتبة رواية

أن أبنتها تفهم معنى كلمة "والد" أو "أبى" فعالمها حتى الآن كان ينحصر على النساء تقريباً وقد تجنبت دوماً الشروحات الغير ضرورية لكن يبدو أنها تعامت عن ذكاء أبنتها وفضولها

حين أقتربوا من المنزل أخرج غراى من السيارة حقيبة أوراقه وحقيبةصغيرة تحوى ملابس نومه بعدها صعدوا إلى المنزل حيث قصد هو غرفة الجلوس فأمضى فيها ما تبقى من الأمسية يراجع الأوراق ويكتب

الملاحظات تصرفاته كانت تدل على الأستغراق الكامل فيما يفعله. عند التاسعة تماماً لم تعد كايت قادرة على تحمل الجلوس معه صامتة تدعى القراءة فوقفت قائلة :

-كان يوماً مرهقاً سآوى إلى الفراش . متى سنسافر صباحاً ؟

رفع نظره بسرعة عن أوراقه :

-فى السابعة ونصف :

-سأستحم الآن ولك إن شئت أستخدام الحمام صباح الغد أيبدو لك مقبولاً

-عظيم أتودين أن أوقظك ؟

-شكراً لك سندى ستوقظنى باكراً إنها إنها أفضل من ساعة

لم يرد فتنفست بصمت قبل أن ترتد على عقبيها

-سأحضر لك الأغطية الأضافية الأريكة ليست مريحة لكنها طويلة قد تجد فيها الراحة نسبياً

-لا تقلقى للأمر رأيت أين رأيت أين تضعين الأغطية سأحضرها أثناء وجودك فى الحمام

www.riwaya.ga مكتبة رواية

-حسنا....تصبح على خير غراى

-تصبحين على خير

تعلقت سندى بيد أمها يلحقان غراى وأندرو مالفود عبر ممر مطار غلاسكو بعد رحلتهم من بيرت الطائرة تأخرت فى الوصول وها قد مضى الآن على رحيلها من شقتها سبع ساعات كانت سندى تلف دبها بالغطاء وتمص أذنه وهذا دليل واضح على قلقها قالت كايت للصغيرة بعد أن كادت تتعثر فى صعودها إلى السلم المتحرك فى المطار

www.riwaya.ga مكتبة رواية

-أنتبهى حبيبتى...من الأفضل أن أحملك

كان غراى على ما يبدو غارقاً فى الحديث مع أندرو لكن لدى سماعه ما قالته كايت التفت إليها فحمل أبنته بين ذذراعيه لكن سندى تلوت وقاومت قائلة :

-أنا أنزل...الدب يريد ماما...لا الرجل

خفف غراى ضغطه على أبنته الملتوية بين ذراعيه :

-همم...أنت محقة الدب يبدو حزيناً لذا يجب أن تعطيه لماما

www.riwaya.ga مكتبة رواية

أخذ اللعبة بكل هدوء من يد سندى متظاهراً أنه لم يشاهد عبوسها وقال مبتسماً :

–خذى كايت الدب يريد أن تحمليه

التقوا فى مطار لندن بالسائق الذى أستقبل كايت وغراى يوم عودتهما من شهر العسل لم يبدو مسروراً أكثر مما كان عليه منذ ثلاث سنوات لكن أرتسم على وجهه أبتسامة حين شاهد سندى

–أنها تشبهك سيد فولوود

www.riwaya.ga مكتبة رواية

وأخرج من جيبه قطعة من الحلوى ومد يده بها مبتسماً إلى سندى

-أهلاً بك يا سيدتى الصغيرة نحن جميعاً مبتهجون بعودتك إلى حيث تنتمين

سندى التى لم تكن تسمح لها والدتها كثيراً بأكل الحلوى قبلتها بأبتسامة ثم تصرفت بذكاء شديد فلم تلتفت إلى أمها بل أعطتها لـ غراى كى يزيل الغلاف الورقى عنها

-شكراً لك

www.riwaya.ga مكتبة رواية

وأخذت تمص الحلوى بلذة متجنبة النظر إلى أمها . أنهم لم يغادرو المطار بعد والجميع يتصرف وكأنه لا علاقة لها بالأشراف على أبنتها.بالنسبة للمنزل كانت دائماً نكرة ويبدو أن شيئاً لم يتغير بعد

فتح السائق باب السيارة وقال :

--لعله لم يكن لديك أعتراض على تقديمى الحلوى للصغيرة سيدة فولوود فقد رأيت أن مسافة الطريق إلى تشارترفارم طويلة بالنسبة لطفلة وقطعة الحلوى قد تلهيها

فرد غراى :

-فكرة جيدة . لديها الوقت الكافى للبدء فى نظام صحى غداً يوم من الدلال لن يضرها

فأبتسمت كايت وقالت بحنق :

-أحترس لئلا تتقيأ سندى على بذلتك

فضحك وخلص أحدى خصلات شعر سندى من الكراميل الذى التصق بها

-إنها فتاة قوية البنية لم يحدث أن أحد أفراد عائلتى تعرضوا إلى الدوار أثناء السفر من قبل

www.riwaya.ga مكتبة رواية

قبل أن ترد كايت كانت السيارة قد أنطلقت بهم ولفت أندرو أهتمام غراى إلى رسالة وصلت مباشرة من رئاسة الوزراء ذلك الصباح وأصغى غراى بإهتمام لكنه لم يحاول ترك أبنته

سندى التى تعرف تماماً متى تكون مدللة أستمرت فى تجنب النظر إلى أمها وأسترخت بين ذراعى غراى تتلمس بفضول من وقت إلى آخر صدره وكأنها تتعجب من الفرق بينه وبين صدر أمها الناعم الدافئ . مع أن غراى

كان يحس بما تفعل لكنه لم يعلق عليه ولم ينظر حتى إلى ما كانت تفعله أصابعه الدبقة ببذلته الباهظة الثمن

قسّم غراى أهتمامه بين مساعده وسندى ولم يوجه أية كلمة إلى كايت التى لم تكن تمانع فى عزلتها التى تعطيها الفرصة لكى تضع خطط دفاعها فى مسار أفضل خاصة وأنه يصعب عليها تناسى مدى جاذبية غراى الشديدة

لم يتحدث غراى إليها مباشرة إلا عندما توقفت السيارة بهم عند مدخل تشارترفارم :

–خالتى جوانيتا تعتنى بالمنزل منذ سنتين وهى مشتاقة لرؤيتك رؤية سندى

بدا على وجه كايت الدهشة :

–لكن أين أمك ؟ ولماذا لا تعتنى بالمنزل بنفسها ؟ لا أتصور أنها سلمت الزمام إلى الخالة جوانيتا !

www.riwaya.ga مكتبة رواية

-أمى فى أوروبا....فى الواقع هى لم تكن تسكن معى بعد رحيلك إلا بضعة أسابيع نظرت كايت إليه نظرة مباشرة ولاحظتى أشارة غير متوقعة من الأعتذار فى نظرته :

-كنت أعلم دائماً أن أمى تود أن تزوجنى من أبنة عم بعيد لى لكننى لم أع مدى مقتها لوجودك إلا بعد أن سافرت...وألوم نفسى لأننى لم أصر على أن يكونل لك دور أكبر فى إدارة المنزل

www.riwaya.ga مكتبة رواية

-لم تكن أمك فقط هى سبب سوء تفاهمنا فقد كنت فتاة ريفية صغيرة تعتبر تشارتر فارم منزلاً ضخماً فالخدم أخافونى لذا لم أحاول حقاً الأستيلاء على مهام أمك وأعتقد أنه لم يكن من حقى التذمر

-كرمك كان أكثر مما تستحقه أمى فبعد أن غادرت قالت أشياء....حسنا...على كل حال بعد رحيلك قررت أنا وأمى أن لنا آراء مختلفة بشأن البحث عنك وأتفقنا على الأفتراق

-أرسل لها صورة سندى فكما أعلم أن الجدات مهما حدث فى الماضى تلين عريكتهن لدى رؤية صورة أول حفيد لهن

-أنت محقة ستحب رؤية بعض الصور

-ظننت أن الخالة جوانيتا ستتقاعد فى قصر زوجها فى كرونويل

-نعم هذا صحيح لكن بعد أن مات ماتيو أكتشفنا أننا بحاجة إلى بعضنا البعض كانت أشهر العم ماتيو الأخيرة مأساة لها كان يتألم

www.riwaya.ga مكتبة رواية

كثيراً لكنه كان يقوم بمهمة ويرفض تناول الدواء حتى اللحظات الأخيرة

-أنا أسفة لعذابه

ظهرت الخالة جوانيتا عند الباب حالما خرجت كايت من السيارة بدا الكبر عليها أكثر مما توقعت لكن تصرفاتها كانت مرحة بعيدة عن التوتر الذى كانت عليه فى الماضى :

-ما أروع أن أراك ثانية كايت تبدين بصحة جيدة حتى أن أحداً لن يعتقد....

وتلاشى صوتها حتى أضحى همساً عندما أطل غراى يحمل سندى وصاحت :

-أوه يا إلهى ! إنها رائعة يا كايت أنت وغراى محظوظان بهذه الفتاة الصغيرة الجميلة...أوه....ليتنا رأينها وهى طفلة صغيرة ! تعالى يا حبيبتى وقولى مرحباً لخالتك جوانيتا

مدت جوانيتا ذراعيها فرمت سندى بنفسها إليها طائعة لكن خلال الرحلة علق ما تبقى من الحلوى فى الغطاء فأنفجرت فى

البكاء...مع أنه لم يكن لـ جوانيتا أولاد إلا أنها تفهمت سندى فأخرجت لها قطعة الحلوى الصغيرة العالقة وأظهرتها لها :

-هاك...الحلوى سالمة...سنأخذها إلى فوق ونغسلها لتعود نظيفة كما كانت... كايت لماذا لا ترافقينى لأريك الغرفتين اللتين حضرناهما لك زلـ سندى فيستطيع غراى وأندرو متابعة عملهما فى حين نعمد إلى أطعام سندى وإلى وضعها فى الفراش قبل

موعد العشاء وأعتقد أنك بحاجة إلى دقائق من الراحة كذلك

××××××××××××××

-بكل تأكيد هذا عدا حاجتى إلى حمام أشعر وكأننى لم أغتسل منذ أسبوع

صعدت جوانيتا السلم تحمل سندى وتربت على ظهرها لكنها تجاهلتها تماماً ولعلمها أن أحداً لم يكن يهتم ببكائها صمتت وبدأت

تنظر حولها بإهتمام حذر نأداها غراى من تحت بأنه سيصعد ليراها قبل أن تنام لكنها تجاهلته ولم تستطيع كايت إلا أن تحس بالشفقة عليه لأنها أدركت أن الهدنة بينهما قد أنتهت

توقفت جوانيتا أمام الأبواب الخشبية :

-لقد وضعتك وسندى فى غرفتين متصلتين حمامهما فى آخر الردهة إن الحمامات أحدى مشاكل تشاتر فارم فحين تجديد المنزل فى الخمسينات لم يبنين فيه ما يكفى منها

www.riwaya.ga مكتبة رواية

شهقت كايت وهى ترى الغرفة التى لم تكن تشبه يلك الغرفة الكئيبة الملئية بالأثاث الأثرى المعتم التى كانت تقيم فيها ثلاثة من جدرانها مدهونة بلون ليمونى فاتح والرابع رُسمت عليه صورة مراعى خضراء فيها دببة وحيوانات أليفة . كانت السجادة السميكة الناعمة بنية اللون والنوافذ مغطأة بستائر معدنية بيضاء جذابة وفى أحدى الزوايا سرير صغير أصفر اللون وطاولة للأطفال قربها

www.riwaya.ga مكتبة رواية

رفوف صُفت عليها الكتب المصورة والألعاب

صاحت سندى :

–جميلة ! أترين ماما ! أنظرى !جميلة !

–أجل...إنها جميلة جداً لكننى لم أفهم جوانيتا...كيف تمكن غراى من تحضيرها بهذه السرعة ؟

–هذه الغرفة كانت جاهزة وحاضرة منذ سنتين

–منذ سنتين ! لم أفهم....

www.riwaya.ga مكتبة رواية

-حين أتصل أخوك ليقول إن الطفل ولد كاد غراى يجن....

فأحمر وجه كايت وقاطعتها :

-أنا آسفة...أنا آسفة حقاً لما سببته لكم من آلام...

فردت جوانيتا بحدة :

-لا تقدمى أعتذارك لى فليست أنا من آلمته...

www.riwaya.ga مكتبة رواية

تململت كايت مدركة سخرية موقفها إنها لم تستطيع الدفاع عما فعلت كما لا تستطيع شرح سبب هروبها بالضبط

صحيح أن العم ماتيو ميت وهذا يعنى أنه لم يكشف الحقيقة لكن غراى حى فهل هى مستعدة حقاً لوضع والد طفلتها فى السجن ؟ربما بعد وفاة العم ماتيو قلب غراى صفحة جديدة فى حياته ووضع حداً للفساد الذى كان يعيش فيه أوه...يا إلهى....لقد عادت الآن إلى منزله أليس من واجبها إذن أن تبلغ

المدعى العام بما أكتشفته منذ سنتين ونصف ؟

-جوانيتا...صدقينى....لم أكن أستطيع القول لأخى أكثر من أن سندى ولدت وكان لدى أسباب وجيهة كان هناك أشخاص آخرون متورطين لهذا لا أستطيع تفسير سبب تركى لـ غراى

-ربما هذا صحيح فى نظرك لكن تصرفاتك كانت قاسية على غراى فهو لم يكن يعرف أن طفله صبياً أو بنتاً لقد قضى ثلاثة أيام

www.riwaya.ga مكتبة رواية

بعد مكالمة شقيقك حابساً نفسه فى غرفته

بعدها خرج ليوكل أفضل مخبرين فى البلد

للبحث عنك وعاد ليدهن الغرفة هذه بنفسه

وأضعاً لها أوراق الجدران والصور وأشترى

الأثاث والألعاب تدريجياً خلال سنتين وكان

تعويضاً له عن مشاهدة طفله ينمو أما عينيه

أغمضت كايت عينيها ترفض السماح

للدموع الساخنة بالأنهمار لا سبب يدعوها

لتحس بالذنب فغراى كان النذل الذى سبب

المأساة لا هى مع ذلك فما من شئ تقوله قد

www.riwaya.ga مكتبة رواية

يقنع جوانيتا بالعكس فأبتلعت كلمات الأعتذار التى لا قيمة لها ومدت ذراعيها لأبنتها وحملتها ثم قربتها من صورة الجدار لتتأملا الدببة والحيوانات الأليفة

أنسلت سندى من ذراعى أمها وراحت تركض من أول الجدار إلى آخره ثم توقفت أمام صورة دب سمين :

-هذا دبى...أنظرى أمى...هذا دبى !

راحت سندى تفتش عن تلك الصورة بينما أكملت جوانيتا :

-أنهى غراى ديكور هذه الغرفة فى أيلول منذ سنتين وما من أحد كان يظن أن الوقت سيطول قبل أن يرى طفله ما فعله له

نظرت كايت إلى ساعتها كى تحول أهتمام جوانيتا عن هذا الحديث الذى قد يضطرها إلى إطلاق كلمة جارحة :

-يا إلهى....الوقت يمر وأنا سندى بحاجة لحمام لكننى لا أجد أثراً لحقائبنا أتصنعين معى معروفاً وتبحثين عنها ريثما أهيئ سندى للنوم

www.riwaya.ga مكتبة رواية

-بالطبع....وسأطلب من مديرة المنزل تحضير طعام خاص لـ سندى هل لديك أقتراح ما ؟

-حساء الدجاج يكفى إنه المفضل لديها لقد بلغت مرحلة تحاول فيها مقاومة ما أجبرها على أكله لأجل صحتها وأنا الليلة ليس لى طاقة للصراع معها

فأبتسمت جوانيتا :

-كل من أعرفهن من الأمهات يقلن أن الأطفال فى سن الثانية لا يطيعونهن قد

تتحسن عادات أكلهم لكن كل شئ آخر يسوء

فتأوهت كايت :

-لا تخبرينى عن هذا فأنا من يحتاج إلى الدلال بعد تعب اليوم

فضحكت جوانيتا سأؤرى ما حل بحقائبك لا تنسى كايت غرفتك هى المجاورة تماماً والناشف فى الحمام حيث ستجدين فرشاة أسنان فى خزانة الأدوية

ركضت سندى كالبرق تضم ساقى جوانيتا :

www.riwaya.ga مكتبة رواية

-باى باى خالتى

وكأنها سُرت بهذه اللفظة فأخذت ترددها:

-خالتى...خالتى...خالتى خذى هذه لك

ووضعت فى يدها بقايا قطعة الحلوى اللزجة

وأبتسمت وأظهرت أسنانها البيضاء :

-باى باى خالتى نينا زورينا قريباً

تبللت عينا جوانيتا وهى تحتضن الطفلة :

-أهـ يا ربى..ما أروع وجودك بيننا

أمطرت السناء فى الصباح التالى ذلك المطر

الذى يتخلله ندفاً من الثلج لكن غرفة

www.riwaya.ga مكتبة رواية

الطفلة ذات الديكور الزاهى الألوان بقيت ملئية بالنور لم تكن كايت تتذكر متى كانت أخر مرة أستيقظت فى صباح يوم أثنين دون أن يكون لديها ما تفعله سوى الأستمتاع بوقتها كان الأحساس بالحرية وأوقات الفراغ رائعاً حتى نسيت أمر غراى ومشاكلها فأستلقت على بطنها فوق السجادة السميكة تبنى برجاً من المكعبات الخشبية الملونة مع سندى ظاهرياً لكنها فى الواقع كانت تتمتع هى بالألوان المختلفة وضعت

سندى مكعبين من الخشب فوق بعضهما

وقالت :

برجى أحمر

-لا هذه مكعبات خضراء

-خضراء ؟ لا... برجى أحمر

-بأمكانك تسميته بالحمر ولكن الخشب

أخضر

نظرت سندى إلى أمها ثم فقدت الأهتمام

بالنقاش فراحت تجر بطة خشبية تصدر

أصواتاً وهى تتحرك حول الغرفة ثم ضحكت

بصوت مرتفع عندما أصطدامت البطة بجدار البرج الذى بنته أمها لتهدمه وعلمت كايت أنه لن يطول الأمر بها حتى تقتحم البرج كله وتهدمه وهى تضحك...سندى هى من لفتت نظر كايت لوجود غراى فجلست مجفلة على الأرض وهى تحتضن البطة الخشبية :

-مرحباً يا رجل

سندى معتادة على لقاء كل أنواع الناس فى ظروف عادية فلماذا تتصرف على هذا النحو مع غراى ؟

-مرحبا سندى كيف حالك هذا الصباح؟

لم ترد سندى بينما كايت هبت واقفة بدأ أن قلبها قد تغيرت خفقاته الرتيبة ثم لاحظت النظرة القاسية فى عمق عينيه فبردت الحرارة فى عروقها بسرعة كما أرتفعت وقالت :

-مرحباً غراى لم نكن نتوقع رؤيتك اليوم مدبرة المنزل إنك مسافر إلى لندن

-أنا مسافر بالفعل لكننى وددت التأكد من أنك تفهمين القوانين قبل سفرى

-القوانين ؟

www.riwaya.ga مكتبة رواية

-ستجدينها بسيطة . لك مطلق الحرية فى مغادرة المنزل ساعة تريدين...إذا أحتجت لتسوق أطلبى من مدبرة المنزل لأئحة بأرقام حساباتى فى عدة مخازن محلية وإذا أحتجت إلى مال نقدى أطلبيه من أندرو

أحست جسدها يرتجف من الغضب فأجابته بصوت أجش من الأذلال :

-إذا كنت تحاول إهانتى غراى فقد نجحت لكن أعلم أنك لن تغرينى بوضعك المبالغ الطائلة بين يدى لن أصرف فلساً واحداً من

مالك ولن أطلب بكل تأكيد من اندرو مالفود أن يعطينى شيئا فأنا أفضل أن أتضور جوعاً على أن أطلب شيئا

فرد بكل برود :

–هذا شأنك كما أن لك الحرية فى البقاء أوعدمه فإذا قررت الرحيل فسيكون أندرو سعيداً كذلك فى حجز مقعد لك إلى أى مكان تشائين وأجرة السفر طبعاً ستكون على حسابى

–طبعاً

www.riwaya.ga مكتبة رواية

تجاهل مقاطعتها وسخريتها وأردف :

–تذكرين بالطبع أن تشارترفارم محاطة بسياج مكهرب لكن رجال الشرطة نصحونا منذ مدة ان نشدد الأجراءات الأمنية داخل المنزل ومنذ رحيلك وضعنا فى المنزل أجهزة جديدة وبدون بطاقة ممغنطة خاصة لا يمكنك المرور عبر الأبواب

إذن فمغادرة تشارترفارم ستكون أصعب مما تصورت...تقدمت كايت نحو السرير تجلس

على طرفه وتضع سندى على ركبتيها فقد أحست إنها بحاجة إلى دفء جسد أبنتها

-هل ستعطينى أحدى هذه البطاقات ؟

-لا...لن أعطيك بطاقة فكما قلت أنت حرة فى مغادرة المنزل ساعة تشائين شريطة أن تكونى وحدك.لن يسمح لك الخروج مع سندى وأحذرك الجميع هنا من العمال المؤقتين إلى الخال جوانيتا يعرفون أنه من غير المسموح لك بالخروج من المنزل مع أبنتك إل اإذا كنت أنا معك

www.riwaya.ga مكتبة رواية

وقفت كايت وهى تحمل طفلتاه وتقدمت نحوالنافذة وقالت :

-حسنا..أعتقد أن هذا كل ما تحتاج إلى قوله

-لا ليس ما أحتاجه بل ما أنت مستعدة لسماعه حالياً

فالتفتت إليه مبتسمة :

-رحلة موفقة سيدى عضو مجلس العموم...ولا تسرع فى العودة من أجلى

-سأعود غداً مساءً

www.riwaya.ga مكتبة رواية

تقدم نحوها ليلمس سندى ويسألها :

-كيف وجت سريرك الجديد ؟ صعدت إليك لأقرأ لك قصة ليلة أمس فوجدتك نائمة أرجو أن تعجبك هذه الصور واللعب كلها...أختارتها خصيصاً لك حالما عرفت بوالدتك

نظرت الطفلة إليه بصمت ثم حولت نظرها إلى الفراش فالصورة ثم إليه مجدداً وقد بدأ ظاهراً إنها فهمت ما يقول لكنها تعمدت عدم الرد فوضع يديه فى جيبيه وقال محبطاً :

-سندى أنا والداك وأريد أن أكون صديقك

عندما أعود من رحلتى هل لنا أن نمضى

الوقت معاً لنتصادق ؟

أغمضت سندى عينيها ودفنت رأسها فى

عنق أمها فراقبها غراى بصمت للحظات ثم

التفت فجأة وأتجه إلى الباب :

-لا تشتاقى إلى كثيراً أثناء غيابى

وأقفل الباب بحدة

حدقت كايت فى الباب المغلق إلى أن أحست

بأصابع أبنتها تمسك بذقنها:

www.riwaya.ga مكتبة رواية

– ما الأمر حبيبتى ؟

– الرجل ذهب...أنظرى إلىّ..لا تنظرى إلى الرجل

– لا تقلقى سندى..أعدك أن غراى لا يريدنى أن أكون أمه

أنسلت من بين ذراعى أمها وركضت نحو البرج الذى بنته كايت قبل دخول غراى وأخذت تركله وتعيث فيه فساداً ثم التفتت إلى أمها :

–كله وقع

www.riwaya.ga مكتبة رواية

-أجل...وقع كله....أنبنى برجاً آخر أكبر منه ؟

التقطتت سندى أكبر قطعتين من الخشب وضربتهما معاً سألت الصغيرة أمها وجبينها متجعد من التركيز :

-الرجل أبوك ؟

-لا غراى ليس أبى...أنه زوجى...غراى هو أبوك أنت سندى...أبوك أنت

رمت سندى المربعين من يدها والتقطت دبها وقالت بلهجة لا تتحمل الجدال :

www.riwaya.ga مكتبة رواية

– الدب أبى

وأدارت ظهرها إلى كايت وسارت نحو رف الألعاب ووجدت لعبة طبل وضربت عليها عدة مرات مكررة :

–الدب أبى...الدب أبى

وأخذت تضرب الطبل أكثر فأكثر ليرتفع صوته عالياً وسرعان ما أستحوذ نغم الطبل على تفكيرها فحملته تدور به فى الغرفة وتضربه وتضحك للصوت الذى يصدره ونسيت كل شئعن غراى

حسدت كايت أبنتها فهى بحاجة إلى ما هو أقوى وأهم من الطبل لتخرج غراى من تفكيرها

6 – وسرت النار

××××××××××

توقف المطر مساء الأثنين وعندما حل موعد الغداء يوم الثلاثاء كانت الشمس قد جففت

أسوأ بك الوحل وبدت الخالة جوانيتا فخورة بالطقس كأنما هى المسئولة عن تحسنه

فتبرعت أن تصحب سندى إلى المكتبة المحلية حيث سيقيم بعض المتطوعين مسرحية دمى متحركة

أغتنمت كايت فرصة الفراغ أمامها فأستعارت أحدى سيارات العائلة لتذهب إلى كامبردج مع إنها لم تكن تفكر فى مكان خاص تقصده إلا إنها بعد عدة دورات حول المبنى الذى فيه مكتب المدعى العام قررت التوقف عن

خداع نفسهافأوقفت السيارة فى الموقف ثم

راحت تتلاعب بمفاتيح السيارة

لحظات....لماذا تقوم بهذا ؟ ماذا تحاول أن

تثبت لنفسها ؟

كانت داخل المصعد تضغط على زر الطابق

السابع حيث يقع مكتب المدعى العام .

كانت تسعى وراء معجزة تريد أن يخبرها

المدعى العام أن الشركة المتحدة للمقاولات

لم تغش الدولة البتة أرادت من المدعى العام

أن يقول لها أن غراى برئ من أى خطأ

التوى فمها بإبتسامة مريرة لماذا تأمل أن يكون غراى بريئاً ؟ لابد أنها أسوأ محامية فيما يتعلق بأمور زوجها....لماذا تعتبره إلى الآن نائباً يهتم كثيراً بمصلحة ناخبيه ؟نائبا يعمل حقاً جاهداً ولا يختبئ وراء واجهة مزيفة ؟

كان تشارلز ميدلاند مساعد المدعى العام واحد زملائها السابقين يتحدث مع موظفة الأستقبال عندما دخلت كايت المكتب فرحب بها بدهشة ثم رفع يده على كتفها يرحب بها قلبياً

-سمعنا أنتك كنت تدرسين خارج البلاد وأنك كنت تعملين مع إحدى وكالات الأمم المتحدة متى رجعت إلى هنا ؟

-وقررت أن لا فائدة من تصحيح هذه المعلومات :

- ما عدت إلا منذ يومين وأبنتى مسرورة بالعودة إنها تحب البحر حتى عندما يكون الطقس ممطراً

-و أولادى كذلك أقسم أننى لو تركت لهم الحبل على الغارب لسبحوا فى كانون الأول

www.riwaya.ga مكتبة رواية

لماذا لا تدخلين إلى مكتبى لأقوم بواجب الضيافة وسأقص عليك كا كان يجرى هنا وتخبرينى عن زوجك ذائع الصيت ما عداً نرأه كثيراً هل سيتقدم حقاً إلى عضوية مجلس اللوردات فى السنة القادمة ؟

دخلت مع تشارلز إلى مكتبه حيث أزال كيس مشتريات وكومة ملفات عن الكرسى الوحيد فأبتسمت :

--لم يتغير هنا شيئاً يا تشارلز لا أدرى كيف تجد ما تضطر إلى البحث عنه

www.riwaya.ga مكتبة رواية

فضحك دون حرج :

–نظام الملفات عندى ممتاز لكن المشكلة أننى وحدى من يعرفه

–وكيف حال الجريمة فى هذه المقاطعة ؟

صب لها ولنفسه فنجانين من القهوة وجلسا يحتسيانها ويخبرها بإيجاز سريع عن بعض القضايا التى يحقق فيها المكتب حالياً كذلك ذكر لها بعض الشائعات فى المكتب . المدعى العام السابق رُقّىَ إلى مرتبة القضاة وهذه

www.riwaya.ga مكتبة رواية

مرتبة ظن تشارلز أنه جدير بها والمدعى العام الجديد رجل نزيه لكن من وجهة نظر تشارلز تعوزه براعة سالفة فى مهاجمة معاقل الجريمة المنظمة . أرتشفت كايت قهوتها ثم سألت :

–لقد قرأت بعض الأمور عن شركة المقاولات المتحدة....لقد جمع هذا المكتب بعض المعلومات عنها منذ سنتين تقريباً وليس من العادة أن يوجه مكتب فرعى للأدعاء العام لائحة أتهامية تثير الصحافة

www.riwaya.ga مكتبة رواية

-أجل....لقد قام ةمكتبنا بعمل رائع فى الواقع كما قلت هذه الوثائق الأتهامية وصلتنا منذ سنتين بعد وقت قصير من رحيلك وكانت هذه القضية أخر قضية أستلمها المدعى العام قبل أن يُرقىّ إلى سلك القضاء لقد أستطاع إثبات التهمة على كل مسئول كبير فى تلك الشركة اللعينة سبب الأوغاد لأدارة المنطقة خسارة مقدارها ثلاثة ملايين جنيه والأنكى أنهم بنوا جسوراً غير صحيحة المقاييس وكنا محظوظين فى الوصول إليهم

والحصول على سجلاتهم قبل أن يتسببوا بكارثة فادحة , كانوا يدفعون الرشاوى للمفتشين فى الوزارة وفى إدارة الطرقات العامة والله وحدة يعلم كم من المفتشين كانوا متورطين لكننا تمكنا من إثبات التهمة على ثلاثة فقط أحدهم كان يعمل فى رئاسة الطرقات العامة فى لندن لقد حُكم عليه بالسجن خمس سنوات وكان يعمل أن الشركة على وشك نقل أعمالها إلى لندن وأن

هناك شخصية كبيرة مجهولة كانت تسهل لها الأمور

أحست كايت بنقطة عرق ثلجية تنحدر إلى عنقها من الخلف....لقد مات العم ماتيو فى الوقت المناسب لكن لا تعرف كيف أفلت غراى من شبكة الأدعاء العام أيمكن أن يكون المدعى العام قد إضطر إلى التغاضى عنه لقاء الترقية التى نالها ؟ لا....غير معقول فسلطة ونفوذ عائلة فولوود لا يمكن لها أن تؤمن منصب قاض لمن لا يستحقه

أمضت مع تشارلز نصف ساعة أخرى فى أحاديث متفرقة ثم جالت معه فى مختلف المكاتب تعيد التعارف بينها وبين زملائها القدامى وتتعرف على الجدد وقال لها تشارلز وهو يرافقها إلى المصعد :

–زميلتك مليسيا ستترك العمل فى الشهر القادم زوجها نقل إلى لندن وعليك التفكير بالتقديم إلى وظيفتها سنحب جميعنا عودتك إلينا كنا فريق عمل ممتاز

فأبتسمت :

-شكراً للدعوة لكننى ليست واثقة مما سأفعله مستقبلاً

-آهـ...هاى...! كنت متكتمة جداً حتى الآن لكننى متأكد من أن غراى سيرشح نفسه لمنصب مجلس اللوردات وأنت ستكونين المستشارة القانونية لحملته ! صح؟

-لم نقر شيئاً بعد

وفتح لها باب المصعد :

-سيكسب بسهولة إنه ذكى جاد فى عمله ذو سمعة جيدة والجميع يعلم أنه لن يكون

مرتبطاً مع أحد أنا مسرور هـ...فنحن بحاجة

إلى من يمثل مقاطعتنا

لقد أرادت من هذه الزيارة معرفة الحقيقة وقد

عرفتها الآن إن الشركة المتحدة كلها فساد

ألقى القبض على من خالفوا القانون ولم

يسلم منهم إلا العم ماتيو.....وغراى

فولوود

××××××××××××

www.riwaya.ga مكتبة رواية

عاد غراى من لندن حوالى السابعة مساء والتقته كايت فى ردهة الطابق الأعلى وهى خارجة من الحمام شعرها رطب تغطيه بمنشفة صغيرة وكانت على وشك أن تفتح باب غرفتها وتدخل دون أن تكلمه لولا أمساكه بيدها

-كايت...أتخرجين الليلة معى للعشاء ثمة أشياء يجب أن نناقشها عاجلاً

طوقت ذراعيها حول جسدها لتخفى مشاعرها التى تأثرت بلمسته :

www.riwaya.ga مكتبة رواية

-أعتقد أنه من الخير أن نتناقش فى مكتب محاماة لا حول مائدة عشاء فلست أرى ما يمكن أن نقاشه على حدى

-ألا يمكننا هذا كايت ؟ أتردين حقاً أن يقرر مصير أبنتنا قاض متعب لا يعرف شيئا عنها سوى ما يختاره محامونا لقوله له؟

-لا....بالطبع...لكن...

-الله يعلم أنه صُعب علىّ تقبل ما فعلته لكننى أثق أنك تردين الأحسن لأبنتنا ألا

www.riwaya.ga مكتبة رواية

تثقين بى بالمقابل ؟ أليس من الخير لـ سندى لو تناقشنا بشأن الوصاية وحدنا نحن الأثنين؟

-ربما....لست واثقة

أمسك طرف المنشفة ليجفف نقطة ما تسربت إلى أطراف صدرها وكرر بصوت أجش :

-تناولى معى العشاء الليلة !

هزت رأسها بالقبول بعد أن رفضت شفتاها التفوه بالكلمات وحين أصبحت وحدها فى الغرفة حاولت تبرير ما فعلت فكانت الحقيقة

الموجعة إنها قبلت الخروج معه لأنها تريد أن تكون معه لا لسبب أخر والمعلومات السلبية التى حصلت عليها اليوم من مكتب المدعى العام لم تؤثر سلباً على أقتناعها به

لم يتطلب أختيار ما سترتديه إلى نصف دقيقة فميزانيتها خلال السنتين الماضيتين لم تسمح لها بشراء ما هو فاخر كانت تملك فستاناً واحداً فيه رائحة الأناقة أشترته لترتديه عندما تقابل من ستعمل عنده

www.riwaya.ga مكتبة رواية

دخلت غرفة سندى وقبلتها قبل النوم كانت الظلمة فى الغرفة ضئيلة لكن كايت أستطاعت رؤية أبنتها التى كانت ذراعاها مفتوححتين حيث الدب مستلقى على صدرها لكنها لم تكن وحدها فى الغرفة بل كان غراى يقف دون حراك إلى جانب السرير تمسك يداه بمقدمة الحاجز السفلى أحست كايت أنه يتوق إلى أن يمد يده للمس الطفلة لكنه لسبب ما يخشى أن يفعل

أصبحت كايت قرب السرير تقريباً قبل أن يحس غراى بوجودها فتحرك مبتعداً لئلا ترى تعابير وجهه أنحنت تلامس شفتاها وجنة الفتاة التى قالت بصوت مبتهج :

-ماما !

ثم عادت إلى النوم نظرن كايت إلى غراى فرأته يرفع يده عن عينيه ثم يضحك ضحكة شاحبة ملئية بالمشاعر المكبوتة :

www.riwaya.ga مكتبة رواية

-أنا والدها بحق الله ! لكننى كنت أخشى لمسها...أليست هذه سخرية ؟ ظننتها ستخاف منى عندما ترانى

ودون أن تتوقف لتزن كلماتها قالت :

-لا تقلق غراى.....ستعتاد عليك قريباً

-طبعاً...ربما بعد سنتين أو ثلاثة ستتوقف عن مناداتى بـ يا رجل

لابد إنها تتخيل...لكنها كانت على يقين من أنه رفع يده إلى عينيه ليمسح دمعة

-علينا أن نتحرك لقد حجزت طاولة للساعة الثامنة وها الوقت قد أزف تقريباً

ثم وقف لينظر إليها بحيرة ثم سألها :

-كايت...هل لك أن تشرحى لى أمراً...أرجوك؟ لماذا تكرهيننى إلى هذا الحد؟

-ألا يجب أن نذهب الآن ؟ فى الواقع أنا لم أتغدى اليوم وأشعر بالجوع

أثناء الطريق إلى المطعم حمل غراى العبء الأعظم من الحديث تاركاً نقاشهما بعيداً عن مواضيع شخصية

كان المطعم مرضياً خفيف الأضاءة يقدم أطعمة من اللحم وسمك البحر عليها لمسات المطبخ الفرنسى

حاول غراى أثناء تناولهما الطعام إبعاد خلافاتهما جانباً فتصرف بطريقة رائعة كان جريئاً ومسلياً إلى حد خطير فقاومت كايت بشراسة لئلا تنجرف بسحره وخداع الزمن فقد يسهل عليها تخيل أنهما عادا إلى زمان اللقاء فى لندن زمان بداية تعارفهما حين كان وجودها قربه يجعل مشاعرها ترتقى إلى قمة

التوتر لقد سها عليها أن تتخيل عودتهما إلى تلك الأيام خاصة وأن كل دقيقة تمضيها برفقته هى برهان جديد على أن فكره و روحه يتناغمان مع فكرها و روحها

-قلت أنك تريد الحديث عن الأتفاق على الوصاية ولهذا جئنا إلى هنا

-هذا أحد الأسباب... كايت...نحن ناضجان وأنا واثق أننا نريد الأفضل لأبنتنا كما أننا نعرف أن الأطفال ينمون سعداء أكثر إذا كانوا فى بيت فيه أبوان محبان

-إنه لمن سوء الحظ ألا يطابق الواقع النظرية دائماً

-أعرف...لكن...حياتنا...أظن أننا قد نتمكن من توفير أجواء مثالية لـ سندى على الأقل فى السنوات القليلة القادمة

-وماذا تقترح ؟

-أرى أننا أحسن حظاً من كثير من الأباء الذين يكتشفون صعوبة العيش معاً فـ تشارتر فارم منزل واسع وأنا أسافر كثيراً وبما أنك ستزاولين مهنتك من جديد فهذا يعنى أنك

www.riwaya.ga مكتبة رواية

ستقضين وقتاً كبيراً خارج المنزل وبناء على هذا يبدو أننا قادران على الأستمرار فى العيش فى المنزل نفسه إلى أجل غير محدد دون أن نرى بعضنا وسيكون لـ سندى فى هذا فائدة كبيرة

أبعد غراى صحنه من أمامه ثم أردف :

-ليست غبياً يا كايت أعلم أنك تخططين إما للقتال لتربحى الوصاية عبر المحاكم أو لسرقة سندى حالما تسنح لك الفرصة لكن ليس هناك جدوى من الهرب وهذا ما بت تعرفينه

جيداً والآن بعد أن وجدتك لن أترك أبنتى تبتعد عن حياتى ثانية وأن حاولت سأقتفى أثرك أينما حللت أهذا حقاً ما تريدينه لأبنتنا ؟ حياة كلها فرار وسرقة ورعب ؟

مد يده ليمسك بيدها بين أصابعه الطويلة السمراء فأشعل النيران فى جسدها الخائن....

قال لها وإصبعه يتلمس ظهر يدها :

أيجب أن تكون الحياة بيننا على هذا النحو مهما كانت مشاعرنا تجاه بعضنا؟

كايت...أظننا نقدر على تأمين ما هو أفضل لأبنتنا .

منذ زمنعندما كانت ساذجة كان بأمكانها رفض خطته فوراً وبصراحة لكنها الآن وبعد خبرة سنتين فى الهروب أصبحت أكثر حكمة إنه يعى تماماً نواياها وإذا كانت تريد الهروب منه ثانية فسيتطلب ذلك تخطيطاً حذراً وأولى متطلباته أن تفعل كل ما فى وسعها لأزالة شكوكه تظاهرت بالتفكير ثم قالت :

-تبدو خطتك معقولة أستطيع رؤية فوائدها التى ستعود على سندى لكننى ليست واثقة أن هناك منزلاً قد يحوى شخصين يكرهان بعضهما

--وهل نكره بعضنا حقاً؟رغم كل شئ لم أستطيع أقناع نفسى بهذا !

أغمضت كايت عينيها وأحاطت نفسها بدرع حصين لأنها ما عادت تحتمل التفكير فى ما قد يكون الرد الصحيح على سؤاله

-أظن قد نجد حياتنا معاً غير مريحة

-ربما...لكن ما هو البديل ؟ أتودينالمجازفة فى معركة مفتوحة لكسب الحضانة ؟ هل أنت متأكدة 100% من كسيك المعركة ؟ سأكون صريحاً معك كايت لا أعرف كيف سيحكم أى قاضى بيننا ولهذا أقدم هذا الأقتراح

-وأنا كذلك لست واثقة تماماً من كسب القضية فقضايا الحضانة لم تعد لصالح الأم دائماً ومن الواضح أنك قادر على تقديم

www.riwaya.ga مكتبة رواية

فوائد عديدة لـ سندى قد يستحيل علىّ تقديمها

-إذن لماذا لا تبقين فى تشارتر فارم ما ستخسرين إذا بقيت ؟

-أعتقد أنه منزل كبير قد ننجح فى تجنب الألتقاء فيه فأنا أخطط للعودة إلى العمل

-إلى أين ستعودين ؟

-زرت مكتب المدعى العام اليوم

-أهـ...هل قابلت المدعى العام الجديد ؟

www.riwaya.ga مكتبة رواية

-فترة قصيرة لكننى أمضيت وقتاً أطول مع زملائى السابقين. أتذكر تشارلز ميدلاند ؟ قال لى أنه سيكون هناك وظيفة شاغرة فى مكتب المدعى العام قريباً وأفكر أن أقدم طلباً للحصول عليها

-إذا كان هذا ما تحبين...فأنا موافق...وخالتى جوانيتا ستكون سعيدة فى تربية سندى ومكتب المدعى العام سيستفيد من خبرتك ومهارتك فليس لدى المدعى

www.riwaya.ga مكتبة رواية

العام الجديد نصف ما كان عند ساله من خبرة لذا هو بحاجة إلى أن يكون حوله فريق عمل ممتاز للقضاء على الجرائم فى هذه المقاطعة

-لقد تأخر الوقت غراى وسندى عادة تستفيق مع طلوع الفجر فإذا كنت تنوى طلب الحلوى فالأفضل أن تستدعى الساقى

-ما رأيك بآيس كريم التوت أنا لن أتناول شيئاً لأننى أخفف من تناول الحلوى حفاظاً على وزنى

www.riwaya.ga مكتبة رواية

-لن أتناول الحلوى أظننى جاهزة للخروج إلا إذا رغبت فى القهوة

-لا...لا أريد القهوة

بدأ لها فيما بعد أنها تتخيل التوتر الجسدى بينهما لقد أمضيت السنتين الأخرتين بعيدة عن هذه المشاعر لكن من غير المعقول أن يبقى غراى على عزوبيته أو يُبقى نفسه محرماً...

www.riwaya.ga مكتبة رواية

وجدت فكرة أن يعاشر زوجها امرأة أخرى أمراً لا يطاق فهبت واقفة على قدميها بسرعة

لم يحاول منعها بل أنضم إليها بعد دقائق ليسوى الحساب ثم رافقها بصمت إلى السيارة وقال وهما عائدان :

–أخبريني شيئاً عن سندى أتظنيها أعتادت الأقامة فى القصر ؟أرأها على وفاق مع الخالة جوانيتا

www.riwaya.ga مكتبة رواية

أكملا الحديث على هذا النحو إلى أن أوقف غراى السيارة فى المرآب حيث أجتازا ببطء الباحة . المنزل صامت فالخالة جوانيتا كانت تخلد إلى النوم باكراً وسندى نائمة

قصدا غرفة سندى فإذا هى مستلقية على بطنها شعرها مفروش على الوسادة وقف غراى يراقب كايت وهى تدثر أبنتها بالغطاء ثم أنحنى يقبل أبنته

www.riwaya.ga مكتبة رواية

-لا بأس بتقبيلها أثناء نومها لكننى أتوق إلى اليوم الذى الذى تتوقف فيه عن منادتى بـ "يا رجل"

نظرت كايت إليه ثم إلى الطفلة ثم أشاحا بنظرهما معاً إلى البعيد

عند باب غرفتها قالت :

-حسناً تصبح على خير غراى

-لا تذهبى...

وببطء متعمد مد يديه فوضعهما حول وجهها يلمس وجنتيها بأنامله :

www.riwaya.ga مكتبة رواية

-أشتقت إليك

حاولت كايت تجاهل وهن ساقيها لكنها أبت الأستسلام إلى الشوق الغامر الذى جعلها تتمنى أن تضع رأسها على صدره كما أبت الأعتراف بشرارات الأحاسيس التى باتت أصابعه تبثها وتنشرها فى جسدها كله وصولاً إلى أخمص قدميها وقالت :

-حسنا غراى...شكراً لك على العشاء اللذيذ منذ زمن لم أتناول مثله

www.riwaya.ga مكتبة رواية

-صدقيني كنت سعيداً بك سأسعد بوجودك معى دائماً كان كلامه همساً ووجهه لا يبعد عن وجهها سنتمتراً واحداً فتوقف قلبها ثم أخذ قلبها يسابق الزمن فقالت :

-يا إلهى الوقت تجاوز منتصف الليل غراى الوقت متأخر وأظن علينا الأيواء إلى الفراش ضحك ضحكة أشبه بالتأوه وتمتم :

-وهذا ما أظنه أيضاً إننى فى الواقع لم أفكر إلا فى هذا منذ ثلاثة أيام

www.riwaya.ga مكتبة رواية

رفضت ساقاها حملها فترنحت ووقعت بين ذراعى غراى الذى ضمها إلى صدره

-كايت...يا حبى...لقد مضى زمن طويل !

كنت أحيانا أستلقى فى الفراش أفكر أمن الممكن أن يموت الأنسان من الرغبة فى أنسان آخر

أحست به يؤتجف بعد أن أستسلمت كلياً إلى عناقه مداعباته الماهرة أثارت شوقها كان يجب أن تفزع من المشاعر التى يثيرها فيها لكنها بدلاً من ذلك أحست بالسعادة لأنها

www.riwaya.ga مكتبة رواية

عرفت أنها مازالت قادرة على قلب قوته الهائلة إلى ضعف مرتجف لكن هذا الضعف كان نسبياً فقد أنحنى فجأة ليحملها بين يديه ويتجه بها إلى غرفته الغرفة التى كانت يوماً لهما الغرفة التى حملت فيها بـ سندى .

أرجع أغطية الفراش إلى الوراء وأنزلها بهدوء فوق الوسائد :

-يا إلهى كايت ! إذا كان هذا حلماً أرجوك لا توقظينى منه

www.riwaya.ga مكتبة رواية

وقع صوته الأجش خدر كل تفكيرها وفى الوقت نفسه زاد من تجاوبها فأحست بعودة الحياة إلى جسدها الذى مات منذ سنتين .

حرارة أنفاسه داعبت بشرتها وقلبها خفق لأنها شعرت به يتفوق عليها

حاولت عبثاص تنظيم بعض الأفكار المنطقية مذكرة نفسها بأنه كان دائماً يستخدم هذا السلاح نفسه ليتهرب من أسئلتها كما ذكرت نفسها بالأسباب التى أدت إلى عدم ثقتها به لكن المنطق بدأ لها خداعاً الآن

www.riwaya.ga مكتبة رواية

وحرارة جسده وحدها الحقيقة فقد سرت حرارة شوقه إليها كما تسرى النار فى الهشيم نعم كان تفكيرها على شفير الأستسلام إلا أن مشاعرها رحبت بالحرارة

مع ذلك تأوهت بضعف ورأسها يتحرك من جهة إلى أخرى دون معنى وكأنها تحاول الرفض :

-لا....غراى....لا....لا أريد هذا...

www.riwaya.ga مكتبة رواية

ولكناه كطانت صرخة أحتجاج لا داعى لها بل كان الأحتجاج الأخير الذى قام به عقلها الواعى وكان أخر لحظة تعقل فى ظلام رغبتها من بعيد...بعيد...تهادى إليها صوت طرقات مطرقة فتساءلت ببعض التعقل لماذا يعمل نجار فى مثل هذه الساعة المتأخرة من الليل ثم لم يعدج هناك مكان للتعقل والتفكير

لكن الطرق أبى أن يتوقف بل إزداد أرتفاعاً ورفع غراى رأسه أخيراً وقد أدركا أن الصوت

لم يكن ضربات مطرقة بل طرقات طارق على باب غرفة النوم

شتم غراى متمتماً بصوت منخفض ثم أبتعد عنها ليقف أستلقت كايت متعبة فى الفراش لا تعى شئ إلا لهيب الرغبة السارى فى عروقها سريان المخدر . نظرت إلى غراى وهو يفتح الباب وأحست بالراحة لأنه إأبقاه مغلقاً بعض الشئ بحيث حجب الفراش عمن فى الخارج أخيراً أستلقت على صدرها تحاول

www.riwaya.ga مكتبة رواية

التقاط شتات ذاتها سمعت صوت الخالة جوانيتا المرتبك يقول :

–أسفة لأزعاجك يا غراى أعلم أنك تقفل سماعة الهاتف الداخلى عندما لا تريد أن يزعجك أحد لكن سفيرنا فى أنغولا على أتصال معك الآن من أفريقيا أنه أمر متعلق بمجموعة طلاب جامعين علقوا وسط أضطرابات أمنية على حدود زامبيا وهؤلاء الطلاب من مقاطعتنا.

-أنت محقة فى إيقاظى شكراً لك تمرير الرسالة جوانيتا سأتكلم معه من هاتف هذه الغرفة

أقفل الباب وتقدم رأساً إلى طاولته والتقط الهاتف :

-غراى فولوود يتكلم آسف على تأخرى سيدى السفير كيف أستطيع مساعدتكم ؟

نزلت كايت من على السرير ووقفت بهدوء قدر أستطاعتها سؤت ملابسها المشعثة بأصابع مرتجفة وكان غراى يراقبها لكن

أهتمامه كان منصباً على المعلومات التى يتلقاها من السفير . ولم تستطيع كايت إلا أن تشكر الثوار الأفارقة الذين أنقذوها دون أرادتهم من الوقوع فى غلطة فادحة

سمعت غراى يقول :

–حتى لو أردت الأتصال بالجميع سيلزمنى على الأقل عشر مكالمات هاتفية لأجمع لك المعلومات التى تريدها أتصل بى بعد ساعة أظن أن خطوط هاتفك محمية من التصنت أما خطى فلا

www.riwaya.ga مكتبة رواية

تسللت كايت من الغرفة دون كلمة ثم سارت نحو غرفتها كان تعلم أنه لن يأتى إليها تلك الليلة لأنه سيصب أهتمامه كله لإنقاذ أولئك الطلاب لكن كيف لشخص باع مواطنيه إلى مجموعة من المحتالين والمخادعين أن يظهر مثل هذا الأخلاص فى عمله ! ! !

أنبلج الصبح وهى لم تصل بعد إلى رد يرضى تساؤلها بينما كانت تلبس ثياب النهار

أدركت إنها تعرف الآن حقيقة واحدة عنها وعنه ما حدث ليلة أمس لم يكن أنجرافاً مؤقتاً

من جهتها فحسب بل حقيقة واقعة وهى إنها

عرضة لجاذبية غراى لذا لن تنفع مقاومتها

أبداًَ فلو بقيت هنا عاجلاً أم أجلاً سوف

تخرق كل المبادئ التى تؤمن بها وينتهى بها

الأمر بين ذراعيه ولو أنهما عادا إلى بعضهما

مرة واحدة لن تعود على ثقة من أنها

ستتمكن من تركه ثانية

هناك فقط حل واحد منطقى للمأزق يجب أن

تهرب لتنقذ نفسها لا أبنتها عليها أن تنجو

www.riwaya.ga مكتبة رواية

من تشارتر فارم قبل أن يخونها جسدها خيانة عظيمة

7 – جنون الشوق

××××××××××××

بعد يومين من المفاضات الرفيعة المستوى سمحت حكومة زامبيا لطائرة عسكرية أن تحط فى مطار صحراوى على الحدود الأنغولية لنقل طلاب كامبردج الأنثى عشر مع

www.riwaya.ga مكتبة رواية

أساتذتهم إلى بلادهم . كانت المجموعة تدرس مبادئ علم الأثار فى تلك المنطقة لم يكونوا يدرون ما يجرى حولهم حتى وجدوا أنفسهم بين نارى الثوار وقوات حكومة أنغولا وكلاهما مصمم على تدمير أو أحتلال القرية التى هم فيها

عندما عاد الطلاب بسلامة إلى ديارهم ظهر غارى على شاشة التليفزيون الرسمى يتحدث عن وجوب أعلام المواطنين الأبنكليز عن

www.riwaya.ga مكتبة رواية

الأوضاع السياسية فى البلدان الغريبة قبل أنتقالهم إليها وسأله المذيع :

-عرفت سيدى النائب أنك أجريت بنفسك أكبر قدر من المفاوضات مع الحكومة والثوار للسماح للطائرة العسكرية بالهبوط هناك

-أنقاذ مزواطنينا بسلامة كان وليد جهد العديد من الشخصيات والوكالات الحكومية وسفيرنا فى كل من أنغولا و زامبيا قاما بجهد كبير لأطلاق عملية التفاوض

www.riwaya.ga مكتبة رواية

-مع ذلك سيدى عرفت من اكثر من مصدر أن صداقتك مع الخاصة بالجنرال ماغوميا هى التى أقنعته بالسماح للطائرة بالهبوط فى منطقة عسكرية ساخنة تسيطر عليها قواته

قطب غراى حاجبيه منزعجاً كأنه لا يريد الرد فأعتقدت كايت ذلك تواضعاً منه لكنها سمعته يقول :

-أنا وماغوميا كنا معاً فى كلية الحقوق فى جامعة كامبريدج وهو رجل ذكى ومتعلم لذا

www.riwaya.ga مكتبة رواية

لا أرى أنه قد يسمح بأذية مواطنين أنكليز لا ذنب لهم أنهم طلاب علم

فجأة أبتسمت سندى وأشارت إلى التلفزيون :

-هذا رجلى...أنظرى ماما...هذا رجلنا...رجلى رجل طيب !

-أجل سندى هذا هو والدك !

أعطت إميلى مدبرة المنزل موزة لـ سندى وقالت لها وهى تداعب خدها :

www.riwaya.ga مكتبة رواية

– ألست دهشة لرؤية أبيك على الشاشة ؟

إنه رجل تفخر به كل فتاة ألا يمكن أن تقولى

أى ؟ إنها كلمة ليست صعبة ؟قولى با...با...

لم ترد سندى عليها لأنها كانت تنظر إلى

التلفزيون :

–الرجل ذهب

وقضمت الموزة

بعد ثانيتين دفع أندرو باب المطبخ وأندفع

نحو البراد :

www.riwaya.ga مكتبة رواية

-آسف على تطفلى لكننا نريد المرطبات فى المكتب مدير حملة غراى الأنتخابية يكاد يصاب بسكتة قلبية

فسخرت منه إميلى :

-هذا ليس بجديد إنه لا يسر إلا عندما يتسبب بأزمات جديدة

فسألت كايت :

-وما المشكلة هذه المرة ؟

-يا إلهى ألم تسمعا ما قاله لقد دفعه المذيع إلى الأعتراف بأنه كان يعرف الجنرال ماغوميا

www.riwaya.ga مكتبة رواية

منذ سنوات وقبل أن ندرى ما حدث ستكون صحف الحزب المنافس قد بدأت تنشر أخبار تعاطف غراهام فولوود مع الثوار

أحست كايت دون أن تدرى بأن ضربة وجهت إلى ضلوعها فسألت بلهفة :

–وهل هذا أمر سئ؟

إنه أمر سئ جداً فى الحملة الأنتخابية فمواطنوا هذه المنطقة يحبون من يمثلهم الرجل اللطيف الطيب المعتدل لا المتطرف نصير الثوار

لهذا عبس غراى لا لأنه متواضع لا يريد أن يظهر بصورة البطل بل لأنه كان يخشى الرد يا إلهى...أن تتعلم أن ترأه كما هو حقاً لا كما يجب أن تحب أن تتصوره ؟

وقالت :

-ليس من الضرورة أن يوافق غراى على آراه ماغوميا السياسية لأنه كان زميلاً فى الجامعة

-كلانا يعرف هذا لكن حاولى قول هذا لمراسلى صحف المعارضة من الأفضل أن أعطى جيف ما ينعشه لقد نصح غراى ألا

يورط نفسه فى هذه المسألة وها هو الآن يرغى ويزبد وينفث نار الغضب حول ما يتوقعه من ردات فعل أحيانا لا ينفع أن تخدعى الناس والله يعلم أن على غراى أن يتعلم هذا . إنه صاحب قلب رقيق

أنهت مدبرة المنزل وضع الصحون والفناجين وأدوات الطعام فى المغسلة الكهربائية

وضغطت الزر ثم وقفت مبتسمة :

–حسنا سيدة فولوود لقد تركت لك طعاماً بارداً فى البراد فالسيد فولوود سيتعشى الليلة

www.riwaya.ga مكتبة رواية

مع محافظ هذه المنطقة وسأذهب الآن إلى المنزل إذا سمحت لى هناك فيلم رائع سأشاهده مع زوجى

-أرجوك أذهبى أنت تعملين ساعات طويلة

-لكننى أقبض أجر الساعات الأضافية دوماً

أخرجت إميلى بطاقتها الممغنطة وأنتعلت زوجاً من الأحذية المطاطية الواقية فوق حذائها ودفعت البطاقة فى آلة القفل الكهربائية صدر عن الآلة صوت رنين خفيف

www.riwaya.ga مكتبة رواية

ثم أنفتحت الأقفال فدفعت الباب تفتحه ثم

وضعت البطاقة فى جيبها وسألت :

-أتسمحين بإقفال الباب سيدة فولوود ؟

-أجل بكل تأكيد

لوحت إيملى لـ سندى :

-ليلة سعيدة لك ولأمك أركما غداً

فردت سندى :

-باى...باى باى لى

ما أن أختفت مدبرة المنزل عن الأنظار حتى

سارعت كايت إلى وضع طفلتها على الأرض

www.riwaya.ga مكتبة رواية

وزودتها بوعاء بلاستيكى ومعلقة بلاستيكية لتلعب بهما نظرت عبر المطبخ فإذا برائحة التبغ تتعالى مع أصوات النقاش الحادة تأتى من خلف باب المكتب الموصد. وأخرجت مجموعة من كتب الطبخ من الأدراج قرب الفرن وفتشتها جيداً فإلإذا بها أمام زوج من البطاقات الممغنطة

أحست بالذنب وكأنها تسرق ثروة عائلة ثمينة ودست إحدى هذه البطاقات فى جيب

سروالها وهى تحس بجفاف حلقها ورطوبة فى راحتى يديها وقالت لأبنتها :

-آنت الوقت لرؤية الخالة جوانيتا قبل النوم فهى تود أن تقرأ لك قصة

-خالتى نيتا لطيفة . هنا فى البيت مكان لطيف ماما

فردت على مضض :

-أجل أنه مكان لطيف للسكن فيه

-أنا أبقى هنا مع الرجل ؟ معك ؟ إلى الأبد والأبد ؟

-أجل يا حبيبتى..أجل ...أعتقد أننا سنبقى هنا مع والدك فترة....

-أوتش ماما....! أوجعتى يدى !

أرخت قبضتها على يد الطفلة :

-آسفة يا حبيبتى...هيا درجة واحدة بعد أقفزى بعدها سنكون مستعدتين لسماع قصة الخالة جوانيتا

****

www.riwaya.ga مكتبة رواية

أزدياد تعلق سندى بـ تشارتر فارم سبب آخر يدفعها إلى الفرار من غراى فى أسرع وقت ممكن فمن الأفضل للجميع أن لا تمتد جذور سندى عميقاً قبل أن تنتقل ثانية مع ذلك فهناك حقيقة لا تستطيع نسيانها وهى أن غراى قادر على تقديم العديد من الأمتيازات لأبنتها

أنتظرت كايت إلى أن نام جميع من فى المنزل ثم بدأت فى توضيب حقائبها...الرحيل هو القرار الصائب...لم يستغرق توضيب

ملابسها الكثير لقد قامت بالمهمة نفسها مراراً من قبل حتى باتت قادرة على إنهاءها فى بضع دقائق . بعد أقل من نصف ساعة أنتهت حتى من تحضير ثياب سندى . أرتدت سروالاً أسود وكنزة سميكة ثم فتحت باب غرفتها وأرهفت السمع فإذا بها لا تسمع صوتاً أو تشعر بحركة

كانت قد قررت الخروج من الباب الجانبى الذى يقود إلى بركة السباحة فهو فى موسم الشتاء لا يستخدم أطلاقاً

دست البطاقة التى حصلت عليها فى الآلة الكهربائية وخفق قلبها وهى تسمع الرنين الخفيف الذى تبعه أنفتاح المزالج فعادت نبضات قلبها إلى طبيعتها أدارت بهدوء أكرة الباب وفتحته ثم خرجت إلى الممر الأسمنتى الذى يلف حول البركة ويقودها إلى الكراج ةالذى يحتوى على السيارة التى أستخدمتها يوم قصدت كامبريدج

الأراضى المحيطة بالمنزل كانت مضاءة منعاً لتسلل اللصوص فأبقت كايت نفسها فى

www.riwaya.ga مكتبة رواية

الظل قدر المستطاع مع أن هذا كله لا داعى إليه فى الساعة الثالثة من صباح يوم كهذا أخفت الحقائب خلف بعض البراميل الفارغة حتى لا يكتشفها أحد سواها لكنها جمدت والتصقت بالجدار عندما رأت شخصاً طويلاً يمر عبر صمت من خلف الظل الذى تحدثه الأشجار ثم عرفت أن الرجل غراى لكن موقفها صدمها تساءلت عما كان سيحصل لو واجهت لصاً أو لو أن غراى نظر إلى

www.riwaya.ga مكتبة رواية

حيث تقف . لو شاهدها الآن لزال كل أمل لها بالهرب

حين دخل غراى أخيراً إلى المنزل عاد إليها تنفسها أنتظرت نصف ساعة بعد رحيله ثم تسللت عائدة إلى المنزل ترتجف لكنها قالت لنفسها مؤنبة : "واجهى الواقع أنت قطعاً معدة لحياة الخطر والهرب والأختفاء الغامض" تسللت على رؤوس أصابعها وكانت ترتجف من الخوف عندما مدت يدها إلى أكرة بابها

ثم سمعت غراى يسألها من خلفها :

-أكنت تتمشين فى المنزل ؟أليس هذا نشاطاً غريباً فى الثالثة صباحاً ؟

التفتت تضغط نفسها على الباب وقلبها يخفق

-هل أكلت القطة لسانك ؟

-لم أستطيع النوم فنزلت إلى المطبخ لأعد شراباً ساخناً

لم يظهر على غراى ما يدل على أنه لا يصدقها بل سأل بخبث :

www.riwaya.ga مكتبة رواية

-شراب ساخن ؟ أتشعرين بالبرد ؟ ربما يجب أن ندير جهاز التدفئة مع أن الخالة جوانيتا التى تشعر بالبرد قبل الجميع لم تتذمر بعد دنا منها خطوات قليلة ثم توقف على مسافة غير بعيدة لا تتجاوز السنتمترات

-لا....لا أشعر بالبرد أبداً فلا تشعل جهاز التدفئة

-إذا كنت لا تشعرين بالبرد فلماذا ترتدين هذه الكنزة السميكة إذن ؟ وهذا السروال السميك لا أصدق أنك أرتديت هذه الثياب

www.riwaya.ga مكتبة رواية

كلها للنزول إلى المطبخ فقط إن قصتك ضعيفة ولولا معرفتى بأنك عاجزة عن الخروج لقلت أنك كنت تتمشين فى الخارج لكن بالطبع ليس هناك مجال للخروج أليس كذلك كايت ؟

-لا...لا مجال

أنحنى فوقها يرفع شعرها عن وجهها ويضع خده على خدها

فأحست بخشونة ذقنه على بشرتها ثم قال بصوت أخش :

– رائحتك مشبعة الهواء الطلق هواء الليل الرياح الباردة والظلمة المخملية أين كنت كانت ؟

–تح....تحت...فى...المطبخ قلت لك هذا

–همم...أعرف ما قلته لى

أمتدت يده تداعب ظهرها من أعلى إلى أسفل فأغمضت عينيها تقاوم لتحافظ على السيطرة على أحاسيها يجب أن توقفه عن

الطرح الأسئلة ! مادام لا يملك دليلاً عن مكان وجودها فستبقى حقائبها مخبأة كما هى فى الكاراج وإذا بقيت الحقائب هكذا سيكون لديها فرصة لا بأس بها للهرب لكن من دون حقائبها ستبقى سجينة وأبنتها فى تشارتر فارم

قبل أن تتمكن من ملاحقة تفاصيل قصتها أكثر أجبرتت نفسها على رفع عينيها إليه...ومررت أصابعها على فمهى تتعمد إغواءه :

-قد تكون رائحتى مشبعة بالهواء الطلق لكن رائحتك ملؤها السجائر أم أننى أتخيل ذلك ؟

لم تكن معتاداً على التدخين من قبل

-أنت محقة لكننى بدأت التدخين منذ هجرتنى

و راح يقبل أناملها فتأخرت فى إدراك أنها قد حركت أكثر من ما كانت تنوى فحين حاولت التحرك مبتعدة أمسكى بيدها ليقبل راحتها ويقول :

www.riwaya.ga مكتبة رواية

-لقد أكتشفت أن الأحباط يجعل المرء يقوم بعادات لا يرغب فيها حقاً

-لكن الندخين مضر بصحتك ويجب أن تقلع عنه قبل أن تدمن عليه

-أنت محقة يا مستشارتى أعتقد أنه بعد عودتك سيخف أحباطى ومن يعلم يا مستشارتى ! قد أتمكن من الخلاص من التدخين دون صعوبة

أستندت إلى الباب تيتلع ريقها بصعوبة

-ربما

أخفض غراى يديه إلى كتفيها حيث راح يدلكهما برقة فذاب كل تفكير منطقى وتركت لمشاعرها العنان لتستولى على كل شئ لكن أصابعه توقفت فجأة :

-كايت...ما الأمر ؟ لقد شحبت شحوب الأموات...هل أنت بخير ؟

أغمضت عينيها تفكر : لا...لست بخير....فأنا فى أسوأ مازق وقعت فيه منذ سنتين

www.riwaya.ga مكتبة رواية

ثم فتحت عينيها وأجبرت نفسها على النظر إليه :

-أنا بخير...رائعة....عظيمة

فتمتم :

-لكنى لست هكذا دعينى أضمك كايت...دعينى أكون معك....على الأقل الليلة ؟

كان صوته هامساً وهو يمسك بكتفيها ثم رفع يديه يحيط وجهها ويهمس بأسمها وينحنى لتقبيلها

وكأنه كان يعطيها فرصة أخيرة للأنسحاب و لرفض الحلاوة التى يشعرانم بها معاً لكن الوقت تأخر على المقاومة وعلى كل منطق فقد كانت كل مشاعرها تصرخ له حتى قبل أن يأخذها إلى فراشه منذ ثلاثة أيام

أرتفعت يديها تطوقان عنقه فإذا بها تحسه يرتجف تحت ذراعيها.... أختبرت لحظات من السعادة التامة وهى تعلم أنها قد تكون الوحيدة التى يستجيب لها على هذا النحو

ضغطت أكرة الباب على ظهرها فآلمتها لكنها لم تكد تحس بها . همست بأسمه ثم أحست بالأحباط عندما أبتعد عتها قائلاً :

-لا نستطيع البقاء هنا...فلندخل غلى غرفتك

وحملها بين ذراعيه وفتح الباب ثم دخلا عندما أنزلها إلى الفراش الضيق كانت قد وصلت إلى مرحلة الجنون شوقاً إليه فى مكان ما مدفون تحت طبقات الوعى كانت تعلم أنها ستندم على كل ما ستفعله

الليلة لكن عندما لمسها ثانية

ذابت....نسيت كل شئ إلا وجودها معه

فتركت موجات العاطفة الحارة تتحكم فى

سعادتها التى ظنت إنها دون نهاية

****

8 – هروب بلا حدود

****

www.riwaya.ga مكتبة رواية

سمعت كايت صوت أقفال الباب ففتحت عينيها فإذا هى وحدها نو رالساعة الأحمر يشير إلى السادسة والنصف صباحاً أى قبل نصف ساعة من موعد استيقاظ سندى .

أستحسنت عمل غراى لأنه لو لم يفعل لكانا استيقظا على سندى وهى تقفز عليهما وتسأل دون شك أسئلة مربكة بين كل قفزة وأخرى

www.riwaya.ga مكتبة رواية

جلست مستقيمة فى الفراش تجر الأغطية معها يا الله ماذا جرى لرجاحة عقلها هذا الصباح ؟ ماذا فعلت ؟ كيف لها أن تكون مجنونة فتفكر فى إنها قادرة على إغراء زوجها وعلى البقاء سالمة ؟ نعم هى نجحت فى أيقاف تدفق أسئلته لكن الثمن قد يثبت أنه مرتفع ولا يحتمل خاصة بعد أن تذكرت كيف تكون السعادة بين ذراعيه أيمكن لها بعد ذلك تقبل الحياة دونه؟

أعصار صغير مدمر حط فوق السرير يوقف تدفق أفكارها

-أنا هنا ماما وأنا مرتدية ثيابى

مدت ذراعيها لتعرض كنزة مقلوبة على قفاها أرتدتها فوق البيجاما وسألت وكلها أمل :

-هل أنا فتاة طيبة ؟

-انت فتاة طيبة جداً أذهبى والعبى بمكعباتك خمس دقائق حبيبتى حتى أستحم ثم ننزل معاً لأحضر لك فطورك

www.riwaya.ga مكتبة رواية

كانت تفكير كايت قد أستقر حين نزلت مع سندى إلى المطبخ حيث وجدت غراى يجلس هناك يأكل الكورن فليكس ويتحدث إلى إيملى بمرح لم ترّ ما يدل على قلة نومه إلا ظلاً أسود تحت عينيه

فالتفتت سندى بين ذراعى أمها :

-مرحباً يا رجل

ونظرت إلى التليفزيون :

-ذهبت أمس...لكنك عدت إلى البيت اليوم

www.riwaya.ga مكتبة رواية

فضحك غراى :

–ليست أدرى ما تعنين لكن أظن أننى مسرور لقد أشتقت إليك بالأمس يا حلوتى . هل أمضيت وقتاً طيباً ؟ الخالة جوانيتا قالت أنك وامك وجدتما سرطانا عند الشاطئ

تسلقت سندى الكرسى إلى جانب غراى :

–أنا أكبر منك يا رجل

فكرتها عن الحديث لم تكن تشمل دائماً الأجابة عن أسئلة الآخرين والسرطان الذى

www.riwaya.ga مكتبة رواية

شاهدته بالأمس لم يعد يثير أهتمامها .نظر إليها غراى ثم قال :

-لا أنت ليست كبيرة مثلى...لكننى توقفت عن النمو أما أنت فلم تبدئى بعد يوما ما أتوقع أن أجدك كأمك وهى امرأة طويلة بالنسبة للنساء

-ماما كبيرة . ماما اكبر منك يا رجل

تدخلت كايت فرفعت سندى إلى كرسيها الخاص وأعطتها قصعة حليب والحبوب المذابة فيه :

www.riwaya.ga مكتبة رواية

-حان وقت الطعام لن تكبرى إذا لم تأكلى طعامك

وأنكبت سندى على الكورن فليكس تستخدم أصابعها فى تناوله أكثر مما تستخدم المعلقة والتفت غراى إلى كايت :

-ألن تتناولى الطعام هذا الصباح ؟

-شكراً لكننى ليست معتادة على الطعام الباكر سأتناول القهوة فقط

-كنت آمل ان تنضمى إلى مع سندى اليوم فسألقى محاضرة فى كلية حرس السواحل

www.riwaya.ga مكتبة رواية

الحربية فى بورتسموث حيث القاعدة البحرية الرئيسية وظننت انه بأمكانكما المجئ معى ولسوف تسعد سندى بالأستعراض والموسيقى العسكرية .

قاومت كايت الحث غير منطقى الذى تملكها لقبول دعوته لكنها علمت أنها لو كانت جادة فى خطتها للهرب فمن الأفضل أن تغتنم أى فرصة فى أسرع وقت ممكن وغيابه اليوم قد يوفر لها خير فرصة . ردت عليه بأشراق مفتعل :

-شكراً لتفكيرك بنا سيسعدنا فى وقت آخر مرافقتك لكن مواعيدك اليوم ستكون مرهقة لـ سندى فقدرة تحملها على التركيز والأهتمام قصيرة

-مع ذلك أود أن ترافقانى ألن أستطيع أقناعك ؟ ألديك خطط محدة اليوم كايت ؟

وضعت فنجان قهوتها فوق الصحن بهدوء قدر المستطاع :

-فى الواقع أجل فأنا وسندى نحتاج إلى ثياب جديدة قبل أن نرافقك فى أى رحلة رسمية

وتطوعت الخالة جوانيتا فى الجلوس مع سندى ففكرت فى الذهاب إلى كامبردج لأشترى بضعة أثواب لائقة إضافة إلى قمصان وبعض الأغراض الأخرى

سادهما صمت بدا أن لا نهاية له ثم قال غراى مبتسماً :

–حسنا...بكل تأكيد....تبضعى كايت

مد يده إلى جيبه وأخرج رزمة كبيرة من أوراق الأعتماد وضعها فوق طاولة المطبخ ولم يشير

www.riwaya.ga مكتبة رواية

بلباقة إلى قسمها له منذ أيام بأنها لن تلمس ماله :

-أختارى ما شئت وأرجوك أشترى عدة أثواب للخروج لئلا يكون لك عذر للبقاء فى المنزل فى المرة القادمة

شدت على أسنانها آملة أن يعزو أحمرار خديها إلى حرجها من طلب المال منه لا من الأحساس بالذنب لخداعها له. تقدمت إلى الطاولة وأنتقت أربع بطاقات وقالت بصوت متصلب لم تستطيع منعه :

www.riwaya.ga مكتبة رواية

-0شكراً لك لن أستخدم أكثر مما يجب

فرد بنعومة :

-أعرف هذا فلا تقلقى فأنا أعرف تماماً شعورك بشأن صرفك مالى.سأجعل أندرو يتصل بالمخازن ليعلمهم أن لك الحق بالتوقيع على الفواتير

-هل لك أن تعطينى مفاتيح سيارة من الأفضل أن أخرج باكراً كى أستطيع إنهاء تبضعى بارتياح اليوم

www.riwaya.ga مكتبة رواية

-لكن معظم المخازن لا تفتح أبوابها قبل الساعة العاشرة . خذى المفاتيح من أندرو فهو دائماً يسجل خروج ودخوزل السيارات

أنهت سندى طعامها فقاطعتهما :

-أنا كبيرة الآن...أنظر يا رجل....لقد نموت

فتفرس غراى أبنته متجهماً :

-لا أستطيع أن أصدق لكن يبدو فعلاً أنك كبرت

فضحكت كايت :

www.riwaya.ga مكتبة رواية

-هذا لكثرة ما لوثت وجهها بالحليب الساعة لم تتجاوز السابعة ونصف وهذه المرة الثانية التى أغير فيها ملابسها

-وهل لديك ملابس لتغييرى لها ؟

-أجل طبعاً....ماذا تعنى ؟

-لا شئ محدد وماذا يمكن أن أعنى ؟ أتعلمين تبدين لى متوترة هذا الصباح أثمة ما يزعجك؟

-لا شئ...وماذا قد يزعجنى ؟

www.riwaya.ga مكتبة رواية

أنتظرت كايت ساعة قبل أن تطلب من أندرو مفاتيح السيارة . كان صوت غراى مسموعاً من مكتبه لكنها لم تتوقع منه الخروج باكراً ولم يقلقها وجوده فهى تعرف أين ستختبئ منتظرة حتى يخرج إلى موعده فى بورتسموث وسألها أندرو وهو يعطيها مفاتيح سيارة يابانية مستوردة :

-أتنوين الرحيل حالاً سيدة فولوود ؟

-أجل إذا كانت السيارة جاهزة

-إنها مركونة فى مكتنها فى الكاراج

www.riwaya.ga مكتبة رواية

-إذن كن لطيفاً وأفتح لى الباب الأمامى

فتنحنح أندرو :

-آهـ....أنا آسف سيدتى لكن من واجبى أن أسأل أين سندى ؟

-مع خالتها الكبيرة لا تقلق عليك الأمان فى فتح الباب لى

فأخرج بطاقة بنية اللون من جيبه وأسرع إلى الباب معتذراً

www.riwaya.ga مكتبة رواية

-آسف لهذا سيدتى لكن يجب أن تفهمى وجهت نظر غراى لقد خسر سنتين من عمر أبنته ولا يرغب فى مزيد من الخسارة

-أفهم وجهة نظره بوضوح لكن ليته يفهم وجهة نظرى . أعتقد أننى سأعود فى جوالى الرابعة

-يومك سعيد سيدتى وأرجوك فكرى ثانية فى مشاعر غراى نحو أبنته

قادت كايت السيارة نصف ميل تقريباً ثم أنحرفت إلى طريق ضيق غير معبد محفوف

www.riwaya.ga مكتبة رواية

بالأشواك والعشب المرتفع لقلة الأستخدام

ووقفت فى مكان خفى عن الأنظار ثم

تسللت إلى مكان تستره عن الطريق العام

بعض أشجار الصنوبر الصغيرة

أنتظرت أقل من ربع ساعة ثم شاهدت سيارة

غراى المألوفة تمر بها كان يرافقه أندرو رجل

أخر لا تعرفه . راقبت السيارة إلى أن أختفت

عن الأنظار ثم رجعت مسرعة إلى سيارتها

تقصد المنزل فوراً دخلت من المدخل الخلفى

وتوقفت قرب الكاراج ثم أبعدت البراميل

www.riwaya.ga مكتبة رواية

وأستعادت حقائبها ووضعتها فى صندوق السيارة ها ى الآن الساعة التاسعة والنصف وهذا يعنى أن أمامها ساعات تستطيع خلالها حث سيرها بعيداً بحيث لا يستطيع أحد اللحاق بها

فتحت البوابة بواسطة البطاقة وكان من حسن حظها أنها لم تجد أحداً من الخدم فى الردهة فكلما قل عدد من يعرف عودتها كلما زادت فرصها فى النجاح

www.riwaya.ga مكتبة رواية

××××××××

كانت جوانيتا تقرأ قصة لـ سندى التى

صاحت :

-مرحباً أمى

وركضت إليها تعانق ساقيها فتعجبت جوانيتا

:

-مرحباً...هذا أسرع تسوق عرفته فى حياتى

www.riwaya.ga مكتبة رواية

-أوه لم أبد رحلتى بعد تصورى غبائى وصلت إلى الطريق العام قبل أن أتذكر أننى نسيت أخذ بطاقات الأعتماد....على كل حال لقد أخذتها الآن ومن الأفضل أن أذهب مجحدداً

-لم اسمع جرس الباب لدى دخولك

-لقد شاهدتنى إميلى وأدخلتنى سارعت سندى تقول :

-أنا عطشى هل لى أن أشرب ؟

-طبعاً حبيبتى

www.riwaya.ga مكتبة رواية

وأطلقت كايت تنهيدة أرتياح لأنها لم تضطر إلى أختلاق عذر لأخذ سندى لكن مازالت تحتاج إلى كل ذرة من مقدرتها على التمثيل :

-أتودين النزول معى إلى المطبخ سنتناول معاً كوباً من عصير التفاح قبل أن أخرج ثانية

قالت جوانيتا :

-سأسقيها بنفسى إذا كنت على عجل

فأبتسمت :

-ستكون معك طوال اليوم ومن الأفضل أن أتأخر بضع دقائق لأتأكد من أنها شربت

www.riwaya.ga مكتبة رواية

العصير دون سكبه على الأرض...أتية سندى ؟

-ستحتاجين إلى من يخرج من البيت كايت !

-ما من مشكلة سأطلب من إميلى

حملت كايت أبنتها إلى الكابق الأرضى تقاوم أندفعاً فى الركض هاربة عندما وصلت إلى الردهة وقفت لحظات تصغى بحذر . الخالة جوانيتا مازالت فى غرفة الطفلة وإميلى فى المطبخ وعاملة التنظيف تنظف غرفة الطعام بالمكنسة الكهربائية ستمضى نصف ساعة

www.riwaya.ga مكتبة رواية

قبل أن تنزل الخالة جوانيتا لتفتش عن سندى .و بما أن غراى لن يصل إلى بورتسموث قبل الظهر فسيكون أمامها بضعة ساعات قبل أن يعلم بما حدث

وضعت البطاقة الممغنطة فى الباب الجانبى وسمعت تكتكة الأقفال فسألتها سندى بصوت مرتفع :

-إلى أين سنذهب ؟ أين العصير ؟

-هس

www.riwaya.ga مكتبة رواية

أطبقت يدها فوق فم أبنتها وفتحت الباب

كان الممر إلى الكاراج فارغاً فشكرت الله

لعدم وجود عمال حدائق فى مثل هذا الوقت

من السنة ! أسرعت إلى السيارة وربطت

سندى إلى المقعد الخلفى بحزام الأمان

وأصابعها ترتجف

–إلى أين ماما ؟ أين دبى ؟ أين الرجل ؟ أريد

دبى ماما.....

وأجهشت فى البكاء

–أريد العصير ! أريد الرجل !

www.riwaya.ga مكتبة رواية

أحست كايت بمعدتها تنقبض من الآلم لكنها اجبرت نفسها على تجاهل بكاء أبنتها وقادت السيارة بسرعة نحو الطريق العام كانت تخطط لقطع حدود المقاطعة بأتجاه الشمال وصولاً إلى مدينة ليدز فى ويست يوركشاير ثم بعدها تعود إلى ليفربول وتسافر بحراً إلى أيرلندا حيث ستحاول إيجاد عمل لها فى بلدة بعيدة عن عاصمتها بلفاست توقفت فى طريقها مرة واحدة عند محطة وقود مزدحمة على بعد خمسة عشر ميلاً من

www.riwaya.ga مكتبة رواية

تشارتر فارم وضعت بعض النقود فى الماكينة وأشترت لـ سندى علبة عصير لكن العصير لم يوقف دموع الصغيرة التى أفتقدت الدب لكن بعد قليل من الأقناع تكورت فى المقعد الخلفى وهى مربوطة لتخلد للنوم

كانت كايت على بعد ستو أميال عن حدود ويست يوركشاير عندما لمحت سيارة خلفها لم تكن تبعد عنها ألا ميلين لكنها كانت تسير على الخط السريع من الطريق العام مجتازة

www.riwaya.ga مكتبة رواية

المسافة التى بينهما بسرعة أضيئت أضواءها الأمامية وأنوارها الملونة الخاصة بسيارات الشرطة نظرت إلى لوحة المسافات عندها فوجدت أنها تسير بسرعة عشرون ميل فى الساعة وهذا يعنى أنها لم تخالف قوانين السرعة مما لا يلفت أنظار الشرطة أقنعت نفسها :"لا يصيبك الذعر سيارات الشرطة تقوم عادة بدوريات على الطرقات العامة الطويلة قاومت رغبة فى أن تضغط

www.riwaya.ga مكتبة رواية

دواسة السرعة لكن كان أخر شئ تريده أن تعطى الشرطة عذراً للحاق بها

لمحت الضوء الأحمر بقوة زائدة وتعالى صوت صفارة الأنذار وشاهدت السيارة خلفها تبطئ سرعتها وتتوقف على جانب الطريق لتعطى سيارة الشرطة فرصة لامرور وها قد أصبحت الآن على بعد لا يزيد عن 400 ياردة مما مكنها من رؤية السائق وحده رفعت كايت رجلها من على دواسة السرعة وأنحرفت بالسيارة إلى جانب الطريق غير

www.riwaya.ga مكتبة رواية

المعبدة فأنحرفت سيارة الشرطة بسرعة أمامها

وخرج الشرطى منها متقدماً نحوها ببطء

لكن كايت لم تلاحظ الشرطى كثيراً بل وقع

نظرها على الرجل الآخر الذى كان ينزل لتوه

من السيارة...أنه....أنه غراى أنه يبعد خمسة

عشر ياردة عنها ومع ذلك أستطاعت أن

ترى الغضب الأسود فى عينيه وأن تسمع

تحطم الحصى تحت وقع أقدامه الحانقة

أستجمعت كل ذرة مما تبقى لها من شجاعة

ونظرت إليه متحدية لكنه تجاوزها وفتح

www.riwaya.ga مكتبة رواية

الباب الخلفى متجاهلاً وجودها ونظر إلى أبنته وفك حزام الأمان من حولها وحملها بين ذراعيه

أستيقظت الطفلة حالما شعرت بالهواء البارد فصاحت :

-بابا...! بابا....! أنت هنا !

تسمر غراى فى مكانه لحظات قبل أن تلتف ذراعاه بقوة حول جسد أبنته الصغير وأحنى رأسه على رأسها :

-مرحباً حلوتى....كيف حالك ؟

www.riwaya.ga مكتبة رواية

-أين دبى ؟ أنعود إلى البيت لأرى دبى ؟

-بكل تأكيد يا حلوتى ولهذا جئت إلى هنا

جئت لأعيدك إلى منزلك !

راحت سندى تتلوى بين يديه وتنظر إلى أمها

:

-بابا هنا....آن وقت العودة إلى البيت

فلعقت كايت شفتيها :

-أجل...أرى أباك هنا

وتحدث الشرطى للمرة الأولى قائلاً :

www.riwaya.ga مكتبة رواية

– أنا السارجينت دورلى سيدة فولوود هل لك أن تخرجى من السيارة ؟

أطاعته كايت فتابع :

–سيدة فولوود أعرف أنك محامية وأعرف أنك تعرفين أن الخطف جريمة زوجك أخذا أمراً من المحكمة يمنعك من نقل أبنتك خارج منزله وخارج مدينة كامبردج شاير وهذا الطريق وهذا الأتجاه لا يوصلان إلا إلى خارج المدينة ولو تجاوزت الخط الفاصل لكنت

www.riwaya.ga مكتبة رواية

عرضت نفسك للملاحقة القانونية بتهمة تحدى أمر المحكمة

-لقد حصل على ذلك الأمر بأدعاءات مزورة

-أنا لا أعرف شئ عن القانون فى هذه المسألة كل ما أعرفه أن وضعك كان يمكن أن يكون أسوأ لو تأخرنا عنك بضع دقائق وسرعتنا نحوك كانت بطلب زوجك وهذا كرم أخلاق منه كان يستطيع الأتصال بزميل

www.riwaya.ga مكتبة رواية

خارج حدود المدينة لأيقافك ولكانت الشرطة عندها أعتقلتك هناك

ونظر إلى سندى :

-لديكما فتاة جميلة لذا أنصحكما أن تجدا وسيلة أفضل من هذه لحل مشكلة القضاء فلا يعقل أن تلاحقا بعضكما على الطرقات العامة

مد غراى يده يصافح رجل الأمن :

www.riwaya.ga مكتبة رواية

-أشكرك سارجينت دورلى وأوافقك الرأى وأقبل نصيحتك وأرجو أن أصل و زوجتى إلى أتفاق فى المستقبل

فأحنى السارجينت رأسه يحييه

-سرتنى مساعدتك لقد قمت سيدى بعمل رائع فى أنقاذ الطلاب فى أفريقيا فأنا وزوجتى لدينا أبن فى الجامعة نفسها ونعرف تماماً كيف كنا سنشعر لو كان أحدهم

-أظن الصحافة بالغت فى دورى فى العملية

-أشك فى هذا كل من فى دائرة الشرطة يقدّر لك جهودك ويقدّر لك رفضك للدعاية وكلنا أمل أن تتقدم لمنصب مجلس اللوردات

-شكراً لك سارجينت

شدت سندى على يد غراى :

-أشعر بالبرد أنا وأمى نريد العودة للبيت

عاد الشرطى إلى سيارته بسرعة بينام أعاد غراى أبنته إلى السيارة ثم أستقام وتكلم مع كايت لأول مرة منذ لحق بها وأشار برأسه إلى المقعد الأمامى :

www.riwaya.ga مكتبة رواية

-أدخلى....وإذا كنت ذكية فلا تتفوهى بكلمة

××××××××××

9 – أرجوك أحبينى

××××××××××××

www.riwaya.ga مكتبة رواية

كان أندرو مالفود والخالة جوانيتا ومدبرة المنزل ينتظرون وصولهم قلقين فى الردهة حين دخل غراى المنزل تلحق به كايت حيا الجميع سندى بالعناق والتقبيل وصيحات الفرح بينما لم يوجه أحدهم نظرة إلى كايت قالت جوانيتا وهى تحتضن سندى وتمطرها بالقبلات :

-أشكر الله لأنك لحقت بهما ! ما كنت لأسامح نفسى لو فقدت طفلتك ثانية

أجابها غراى بهدوء :

www.riwaya.ga مكتبة رواية

-قلت لك لا تلومى نفسك عرفت ما تخطط له كايت وأتحمل المسؤولية كاملة عما حدث

رفعت كايت رأسها بحدة هامسة :

-كنت تعرف ؟

-طبعاً....راقبتك تخبئين الحقائب فى الكاراج حتى لولا مشاهدتى لك لعرفت فقد فضحت نفسك هذا الصباح حين قلت إنك خارجة للتسوق وقبلت منى بطاقات الأعتماد وكانت هذه غلطة سئية يا كايت فكلانا يعرف أنك

www.riwaya.ga مكتبة رواية

تفضلين أرتداء مهملات المحلات على أن تصرفى جنيهاً من مالى لشراء ملابس جديدة

-مادمت تعلم فلماذا لم تردعنى ؟

فرد ساخراً :

-لنقل أنى تركتك عن قصد تحاولين الفرار

-تعمدت إذن الأيقاع بى لم تشأ السفر أبداً إلى بورتسموث أليس كذلك ؟

-لا...على الأقل ليس اليوم فالأحتفال سيقام قبل عيد الميلاد بأسبوع

قررت سندى أنها سئمت من هذا الحديث

www.riwaya.ga مكتبة رواية

-أنزلنى بابا أريد ان ألعب

فصاحت مدبرة المنزل :

-تعلمت إذن قول بابا هذه خطوة فى الطريق الصحيح سيدتى الصغيرة

مدت سندى يدها لتصافح أندرو :

-مرحبا فود ! أنا فى البيت

-كيف حالك سيدتى الصغيرة ؟ يا إلهى ما أسعدنى بعودتك

-أنا كبيرة وليست صغيرة

-أنت تكبرين طوال الوقت

www.riwaya.ga مكتبة رواية

وقالت مدبرة المنزل :

-أحرزى سندى ما لدى فى البراد ؟ لدى بعض الآيس كريم

التفتت سندى إلى أمها :

-آيس كريم لذيذ ماما أتريدين بعضاً منه ؟

التفتت ثلاثة أزواج من الفعيون إلى كايت بينما تجنب غراى النظر إليها وأنحنى يكلم سندى :

-أنا وأمك ليس لدينا وقت لتناول الآيس كريم علينا أن نخرج حبيبتى سنخرج فى نزهة

بالسيارة ولن نعود الليلة إلى البيت لكننا سنعود قريباً....أعدك

تكور فم سندى إبل الأمام والتفتت من غراى لتركض نجو أمها وتحضن ساقيها :

–ماما...لا أريدك أن تذهبى ! أبقى معى !

فقالت كايت :

–حبيبتى.....لا تقلقى أنا لن....

قاطعها غراى :

–ستعود أمك قريباً لن نذهب بعيداً وسنتصل بك الليلة . أتعرفين ماذا سنفعل ؟

www.riwaya.ga مكتبة رواية

سنشترى صديقا جديداً لدبك سنجد له دبة

ترتدى فستان يشبه سترته الجميلة

-أين دبى ؟ خالتى نيتا هل دبى عندك ؟

-إنه ينتظرك فى غرفتك وسيكون سعيداً

برؤيتك

أنحنى غراى يقبل أبنته :

-أذهبى مع إميلى لتناول الآيس كريم

أنحنت كايت بدورها مكرهة لتقبل أبنتها :

-سأراك قريباً سندى

www.riwaya.ga مكتبة رواية

أقسمت فى نفسها على تنفيذ وعدها مهما خطط غراى وحاولت أن تبدو هادئة وهى تعطى بعض التعليمات إلى مدبرة المنزل :

-سندى حساسة ضد التوت البرى والكثير من الشوكولا يؤذى معدتها

فهزت مدبرة المنزل رأسها وهى تبدو اليوم غير ودودة ومتجهمة :

-حسنا سيدة فولوود معظم الأطفال هكذا ثقى بعنايتى بأبنة السيد فولوود الذى يعرف أننى خبيرة فى الوجبات المخصصة للأطفال

أنتظر أندرو مالفود خروج الطفلة والمربية

بوألتفت إلى غراى :

-غراى...أتصل مدير الشرطة يريد معرفة ما إذا كنت ستقدم شكوى ضد...ما حصل اليوم فالسارجينت دورلى يود أقفال تقريره

-لم أقرر بعد إذا كنت سأقدم شكوى أم لا سأتصل به حالما أقرر

-حسنا...سأتصل به هناك أيضاً مدير القناة الأولى فى تليفزيون الـ(BBC) شخص ما فى الحكومة سرّب له معلومات مفادها أن رئيس

www.riwaya.ga مكتبة رواية

الحكومة سيكلفك برئاسة وفد إلى زامبيا للتفاوض مع الجنرال ماغومبا بعد تولية السلطة وحتى الآن أستطعت منعهم من أرسال مندوبين مع جهاز إرسال صغير للمرابطة أمام المنزل

-عمل رائع أبذل جهدك لأبعادهم أندرو .

فلا أريد مراسلى تلفيزيون حول المنزل إلى أن تعتاد سندى على حياتها هنا

-سأبذل قصارى جهدى لكن هل أؤكد أو أنفى القصة ؟

www.riwaya.ga مكتبة رواية

-قل أن أى أعلان بهذا الخصوص يجب أن يصدر من رئاسة الحكومة

-عظيم أين ستكون موجوداً أن أحتجت الأتصال بك ؟

-أنا ذاهب للمنزل الريفى

-لن أتصل بك إلا فى الحالات الطارئة

حاولت كايت التحرك نحو الباب إلا أن ذراع غراى أحاطت بخصرها ليثبتاه إلى جانبه وسأله أندرو :

-كم ستغيب ؟

www.riwaya.ga مكتبة رواية

-ليس وزاثقاً ربما يومين أو أكثر سأتصل الليلة فى حوال السابعة قبل أن تنام سندى

أنتظرت كايت إلى أن أصبحا فى الخارج لتقول :

-أعتقد أنهمن غير المجدى مرافقتك

-لا ليس غير مجدى لك حرية الرفض فإذا قررت الرحيل أرجوك...أرحلى أحملى حقائبك وأذهبى

-أنت تعلم أنى لن أذهب دون سندى

www.riwaya.ga مكتبة رواية

-إذن إن لم تقبلى الذهاب معى فسأقدم شكوى الخطف ضدك ولدىّ درزينة من الشهود بمن فيهم الشرطى

-ألهذا تركتنى أفعل ما فعلت هذا الصباح؟ لقد كنت بلهاء أعطيتك سلاحاً لتبتزنى به

-هذا جزء من السبب أما الجهة الأخرى فالواقع اننى كنت آمل أن أستطيع الثقة بك رغم الدلائل المعاكسة لكن كان يجب أن أعرف فلا شئ فعلته فى السنتين والنصف الماضيتين جعلنى أثق بك

www.riwaya.ga مكتبة رواية

فبدأت تضحك وقد بدأ أنه من المستحيل كبحها ثم شهقت :

-لا تستطيع الثقة بى ؟ يا إلهى أظن هذا مضحكاً

لمن يزعج غراى نفسه بالأستفسار عن المعنى بل جرها نحو السيارة الجاكوار ثم سار بسرعة إلى مقعد السائق ...إلى أن وصل إلى الطريق العام كانت قهقهاتها قد تحولت إلى بكاء وما أن وصل إلى الطريق الدولى حتى تحول إلى

www.riwaya.ga مكتبة رواية

نحيب .أعطها منديلاً لتمسح به دموعها

وقال بك برود :

–فكرى قبل أن تقررى عدم التعاون معى لقد أنتظرت سنتين ونصف لأعرف السبب الذى جعلك تفرين وبعد حادثة الخطف اليوم لن أنتظر وقتاً آخر أريد أجوبة وهذه المرة ستعطينى الأجابة مهما كانت الوسيلة

****

www.riwaya.ga مكتبة رواية

أنعطف بالسيارة غرباً بإتجاه بارموث كان المنزل الريفى الذى يقصدانه يقع على الخط الساحلى على بحر الشمال فى منطقة مهجورة ماذا يخطط يا ترى ؟ ماذا ستفعل لو طلب منها الرد على قبل أن يسمح لها برؤية سندى ثانية ؟ هل ستذكر له سبب فرارها منه فى تلك الصيفية منذ ما يزيد عن سنتين ؟ هل تخاطر وتبوح له بإنها تعرف أنه كان على علاقة مع شركة المقاولات المتحدة وعن الرشاوى وأنه قبل منها رشوة ؟ وماذا سيفعل

عندما يعرف أنها تعرف كل شئ عن نشاطاته الأجرامية؟ ماذا سيفعل عندها كل منهما ؟ هل سيدفعها شرفها وكرامتها لتبلغ عنه ؟ وهل سيحاول منعها ؟

فجأة قطع صوت حبل أفكارها :

-لقد وصلنا

أوقف السيارة أمام منزل ريفى خشبى الجدارن بيضاء اللون

-أنتظرى فى السيارة حالما أنزل الحقائب

www.riwaya.ga مكتبة رواية

الهواء داخل الكوخ كان بارداً خاصة بعد دفء السيارة وضع غراى الحقائب عند أسفل السلم

-لن يطول الوقت بنا حتى يصبح المكان دافئاً...أنا أقصد الكوخ كلما سنحت لى فرصة لأريح أعصابى لذلك يبقى ذاخراً بما أحتاج إليه تاركاً فيه التدفئة المركزية على حرارة منخفضة

-لا أشعر بالبرد....أتسمح أن ترشدنى إلى الحمام؟

www.riwaya.ga مكتبة رواية

-إنه فى أعلى قرب غرفة النوم ليس فى الطابق الأرضى إلا هذه الغرفة والمطبخ وهناك غرفة أخرى مليئة بالأشياء المهملة فى الخلف . هل أحمل حقيبتك إلى أعلى ؟

- لاتزعج نفسك أستطيع تدبر أمرى

وجدت الحمام فاخراً كذلك غرفة النوم ذات السجادة الكبيرة الممتدة من الحائط إلى الحائط حيث يقبع فوقها سرير واحد كبير الحجم دون قوائم تغطى صفوف من الأزرار والمفاتيح قمته بحيث يستطيع من ينام فيه أن

www.riwaya.ga مكتبة رواية

يتحكم بكل ما فى المنزل من أدوات تدار بالكهرباء من إنارة وتليفزيون وستريو .

أستطاعت كايت أن تلاحظ أنه مكان للإغواء أكثر منه للنوم ولابد أن غراى حين يتخلى عن مسؤولياته ويأتى إلى هنا تكون معه رفيقة فراش مناسبة تؤنس وحدة هذا المكان أترأه يأتى بهن من لندن أم يجدهن محليات ؟ ما أن أنهت ترتيب وتنظيف نفسها حتى سارعت إلى النزول فوجدت غراى يركع على الأرض أمام المدفأة تدس يداه قطعة من

الحطب فوق كومة من أوراق الصحف راقبته وهو يشعل عود ثقاب ليشعل أطراف الأوراق وقفزت ألسنة اللهب والتفت غراى حول الحطبة ثم أستوت فى شعلة ثانية تمسكت بها وملأت الغرفة رائحة حطب الصنوبر المحترق فضحكت ساخرة هى واثقة من أن غراى يتمكن من إشعال أى نار بعود ثقاب واحد ! لن تستطيع أن تتذكر أنه فشل يوماً فى شئ عقد العزم عليه

وقف من جثوته لينظر إليها ثم قال :

www.riwaya.ga مكتبة رواية

-سأغسل يدى فى المطبخ . أتودين أن أحضر لك شئ ؟

-أرجوك . ماذا لديك ؟

-أنواع من الكولا ...مياه غازية دايت وغيرها...مع المشروبات الساخنة

-مشروب ساخن لو سمحت فنهارى كان مرهقاً

-أيناسبك الشاى ؟

-عظيم

www.riwaya.ga مكتبة رواية

-لقد وضعت لتوى بعض الطعام البارد فى الفرن للعشاء فنحن لم نتناول الغداء وسيكون الطعام جاهز بعد نصف ساعة

إشارته للطعام ذكرتها بإنها لم تأكل شيئاً اليوم مع ذلك قالت :

-لست جائعة

-مع ذلك سنتناول العشاء معاً

كانت الساعة الرابعة ومع ذلك راح يتلاشى ضوء النهار فبدأ الشاطئ المهجور مخيفاً فى عزلته لم يكن البحر يبعد عن الكوخ سوى

www.riwaya.ga مكتبة رواية

ثلاثين ياردة لذا كان يُسمع هدير الأمواج تتكسر بقوة راكدة على الشاطئ الملئ بالحصى

-كايت...هذا شرابك

لم تحس به يعود من المطبخ فالتفتت بحدة فإذا هو أقرب مما توقعت فكادت تستطيع رؤية خطوط الأرهاق التى ترسم عينيه وتشم رائحة دخان حطب الصنوبر العالق فى قميصه

أصبح الصمت فى الغرفة ضجيجاً مزعجاً

www.riwaya.ga مكتبة رواية

وضع غراى حطبة أخرى فى النار ثم أستقام والتفت ببطء نحوها فأحست بالأرتجاف عندما أدركت أن عينيه تستقران على شفتيها :

-كايت....لماذا تستمرين فى الهرب منى ؟

حضرت نفسها لترد عليه بكل ما أوتيت من قدرة على ضبط النفس...فسحبت نفساً عميقاً لكن فجأة تحولت سنتان من العذاب والخوف والتشرد إلى غضب عنيف فهبت على قدميها واقفة ورمت الكوب إلى النار

www.riwaya.ga مكتبة رواية

فشعرت بالراحة وهى تراه يتحطم إلى عشرات من الشظايا وتسمع النار تنطفئ حيث أنسكب عليها الشراب وتحولت ألسنة النار من الأحمر إلى الأزرق الدخانى وصاحت :

-لماذا أستمر فى الهرب ؟ سأقول لك لماذا غراهام فولوود ! أهرب منك لأننى لا أطيق العيش معك...أهرب لأننى أكرهك وأكره الصفقات العفنة القذرة التى كنت تقوم

www.riwaya.ga مكتبة رواية

بها...فليساعدنى الله لقد هربت لأننى لم أستطيع التوقف عن الرغبة فيك

ركضت نحو الباب لكنه لحق بها :

-وأنا كذلك أرغب فيك وأحس بما تحسين به ما أن أكون معك فى الغرفة نفسها....

أنحنى يقبل النبضات الخافقة التى كانت ظاهرة بقوة عند صدغها وأردف :

-قولى لى يا كايت أهذا ما لم تستطيعى التوقف عنه ؟ لمسة فمى على بشرتك ؟ أم

www.riwaya.ga مكتبة رواية

لمسة يدى ؟ أو أصابعى وهى تداعبك ؟

أخبرينى كايت أهذا ما لم تستطيعى التوقف

عن التفكير فيه ؟

أمسكت يداها كتفيه وغرزت أظافرها فى

لحمه لتجمع كل ذرة من إرادتها وتهمس :

-لا.....لا تفعل...هذا

بى....غراى....كانت ليلة أمس فظيعة يجب

ألا تتكرر أتركنى وشأنى غراى فليس هذا ما

أريده

www.riwaya.ga مكتبة رواية

-صحيح ؟ إذن لماذا لم تيتعدجى عن ذراعى ؟

-ليست أدرى لماذا أحب أن تحضننى !

-لأنه سناسباً كلانا

فهمست بإحتجاج وهو يغمر وجهها بالقبل

كانا يعرفان أن لا فائدة من الأحتجاج

أمتدت أناملها إلى عنقه بينما أخذت يداه

تداعبان عنقها فأسودّ اللهيب فى عينيه

وأصبح حجراً تحت رماد وتمتم متوسلاً :

www.riwaya.ga مكتبة رواية

-لا تقاوميني يا كايت فلن تكسبي سأحملك إلى الأريكة وأداعبك إلى أن تتوسلي حبي أغرقتها الرغبة في موجها المتلاطم فأغمضت عينيها مستسلمة كما يستسلم الغريق عند اليأس وأنتقلت بسرعة إلى عالم لا تحس فيه سوى بلمساته

سمعت نفسها تقول متوسلة :

-

غراى..لا..تفعل..هذا..بي...أرجوك...لا...تفعل...لا...تجعلني...أريدك...

www.riwaya.ga مكتبة رواية

-لقد فات الأوان يا كايت...ليلة أمس تذكرنا معاً مدى شوقنا إلى بعضنا بعضاً أتحسين بالرضى عندما تعرفين شدة حاجتى إليك ؟ وعندما تعرفين أننى كنت أستيقظ كل صباح والألم يعتص قلبى أشتاق إلى ضمك ؟ أتحسين بالتفوق لعلمك بأننى أتحرق لامرأة تكهرنى إلى حد يدفعها إلى الهرب كلما دنوت منها ؟

-لا أشعر بشئ من التفوق...بالله عليك غراى....عندما أكون معك لا أشعر إلا بالوهن

-إذن تعالى إلىّ....ودعينى أعطيك شئ من قوتى

من غير المجدى أن تنكر تعلقها به فى وقت يستطيع قراءة هذا فى كل ذرة من كيانها فهمست :

-أجل

-إذن قولى الكلمات أحتاج إلى سماعها منك

www.riwaya.ga مكتبة رواية

-أية كلمات ؟

-أنت تعرفى ما هى

فتنهدت :

-أنا....اريدك غراى...أرجوك أن تجعلنى احبك

-حاولى مرة أخرى يا قلبى لقد كدت تقوليناه بطريقة صحيحة

-أنا...أحبك....أرجوك أحبينى غراى

www.riwaya.ga مكتبة رواية

لمعت عيناه بوميض أنتظار لا يخطى وحملها بقوة شتتت أحساسها ورفعتها فوق موجات من الحب الأبدى

كان الوقت قد تجاوز منتصف الليل عندما تحركت لتضع رأسها على صدره وتنام لكنها سرعان ما أدركت فظاعة ما قالته وفعلته...إنها تحب غراى لقد فرت بعيداً مدة سنتين ونصف لأنها كانت تحاول بائسة أن تهرب لا منه بل من الحقيقة لكنها لم تستطيع

www.riwaya.ga مكتبة رواية

بعد اليوم تجنب الواقع فمهما كانت أخطاؤه

فهى تحبه.....تحب زوجها

زوجها الذى طالما أحبته....لكنها كانت

خائفة من أن تبقى تحبه إلى الأبد !

****

10 – القلب نهاية المطاف

****

www.riwaya.ga مكتبة رواية

مدت كايت يجها لكنها لم تجد إلا أغطية

الفراش متجعدة وفراغاً واسعاً موحشاً

فتسارعت تمر بها الذكريات متصارعة

تدحرجت تدفن وجهها فى الوسادة

كانت أشعة الشمس تتدفق إلى الغرفة مشيرة

إلى أن الصباح قادم لكنها تمنت العودة إلى

النوم إذ لم تكن مستعدة بعد لأعتراف بحقيقة

ما جرى الليلة مع غراى

لكن أغماض عينيها لم يكن ذلك الدرع

الفعال ضد الصور التى بقيت واضحة حية

www.riwaya.ga مكتبة رواية

أمامها تساءلت كيف لها ولـ غراى أن يعودا بسهولة للوقوع فى رتابة حياتهما الزوجية المدمرة ؟ كان دائماً ينسيها مشاكلها فى حمى الحب ولم تكن الليلتان الماضيتان أستثناء عن القعدة القديمة فهى لم تتعلم شئ من الأشهر الطويلة التى أفترقا خلالها فما زالت غير قادرة على مقاومته

جلست فالسرير الضخم تنظر حولها شئ ما فى هذا الصمت المحيط بها يشير إلى أن غراى غير موجود داخل الكوخ وهذا أمر عادى

كان فى حياتهما الماضية ويبدو أنه سيبقى هو أنها أعتادت علىالأستيقاظ دون أن تجده قربها فى الليل كان يُسكت أسئلتها بقبلاته الجائعة وفى ضوء الصباح كان يبتعد عنها ليمنع النقاش معها

أستحمت وأرتدت الجينز والكنزة الصوفية ونزلت إلى المطبخ غراى ترك لها القهوة فى الأبريق الكهربائى راحت تحتسى القهوة وهى تنظر من النافذة وتخطط لما ستقوم به

www.riwaya.ga مكتبة رواية

كانت الشمس بقوة نادرة فى مثل هذا الوقت من تشرين الثانى فشأهدت من بعيد طيف غراى يتمشى قرب الشاطئ فوق الحصى فأبتعدت عن النافذة ثم حطت عينيها على شئ معدنى يلمع فى ضوء الشمس...إنها مفاتيح.... غراى ترك مفاتيح سيارته على طاولة المطبخ

التقطت المفاتيح وطارت إلى فوق دون أن تدرك ما تفعل أمسكت حقيبتها فرمت فيها ثيابها بسرعة جنونية ثم حملتها تخرج بها من

المنزل . كانت السيارة فى المكان الذى أوقفها فيه غراى بالأمس على بعد خطوات من الشرفة المسقوفة

لم تكن أبواب السيارة مقفلة فرمت حقيبتها فى المقعد الخلفى ودست المفتاح فى قفل المحرك وأنطلقت مسرعة إلى الأمام غير عابئة بسحابة الغبار والحصى التى أثارتها خلفها

لم يكن قد وصلت بعد إلى تقاطع الطريق حتى خففت من سرعتها الجنونية وأخيراً

أوقفت السيارة إلى جانب الطريق فى فسحة خضراء وأطفأت المحرك مرتجفة تفكر فى الحماقة التى تقوم بها كانت تصرفتها خلال الربع ساعة الأخيرة ملأى بالخبل فإلى أين تنوى الفرار ؟ وكيف تتوقع أن تطالب بـ سندى ؟ بل ماذا تود أن تثبت بالهرب من جديد ؟ إن حقيقة ما حصل ليلة أمس لن يمحوها ببساطة عجزها عن مواجهة غراى فى الصباح

www.riwaya.ga مكتبة رواية

خرجت كايت من السيارة تستند إلى مقدمتها تجبر نفسها على أن تعيد التفكير فى وضعها خلال فترة هروبها الطويلة فقدت على ما يبدو فى مكان ما قدرتها على مواجهة مشاكلها . فقد كانت تحاول حل أى مشكلة تواجهها بالأرتداد على عقبيها هاربة بأسرع ما يمكنها لكن المشطلة أن بعض المشاكل لا تزول بالهروب ومشكلتها إنها تحب رجلاً كان محتالاً وهذه حقيقة ستبقى سواء أواجهتها هنا أو أمضت حياتها كلها هاربة

حتى لو تمكنت بمعجزة ما من أختطاف سندى مرة أخرى من تشارترفارم أترغب حقاً فى أن تقضى حياتها مختبئة فى شقة مفروشة حقيرة ؟

لن تتمكن أبداً لا هى ولا أبنتها من العيش بكرامة حتى تتمكن من مواجهة غراى بكل ما تعرفه عنه

تنفست نفساً عميقاً أخيراً من هواء البحر المنعش وعادت إلى السيارة التى قادتها بسرعة فى الأتجاه الذى قدمت منه . بعد

خمس دقائق أوقفت السيارة ودخلت الكوخ فوجدت غراى يجلس على الأريكة فى غرفة الجلوس وعلى ركبته كتاب مفتوح وفى الغرفة موسيقى هادئة تملأالجو وفالمدفأة نار مستقرة تزمجر بدت الغرفة بسيطة وكأنها ترحب بها

رفع غراى رأسه إليها عند سماعه دخولها شاهدت للحظة الأرتياح يشع من عينيه :

-تسرنى رؤيتك....حين تركت المفاتيح على الطاولة حسبتنى لن أرأك ثانية

فردت بهدوء :

-لقد أنتهى عهد الهرب وعلينا الآن أن نتحدث بصراحة

تقدمت نحوه تدس يديها فى جيبى سروالها فنهض عن الأريكة وأتجه إلى النار ليحرك الجمرات والحطب المشتعل :

-أجل....يجب أن نتكلم

أدركت مذهولة أن زوجها...السياسى الخبير الذى لا تعوزه الكلمات أبداً ولا تخونه كان أكثر منها إضطراباً فقالت بصوت هادئ منخفض :

www.riwaya.ga مكتبة رواية

-غراى...أريد أن أشرح سبب هروبى منذ سنتين

حرك كتفيه لكنه لم يقل شيئاً للحظات بل وضع القضيب من يده بحذر مبالغ فيه والتفت يواجها :

-أود من كل قلبى لو أعرف السبب

-لقد هربت منك لسبب بسيط و واضح لكن كان هناك أكثر من مشكلة فى زواجنا فنحن مثلاً لم نجد يوماً وقتاً كافياً للحديث إذ لم نكن يوماً وحدنا إلا فى الفراش ولو عدت

www.riwaya.ga مكتبة رواية

بالذاكرة إلىالماضى لرأيت أننى لم أستطيع إنهاء حديث معك يوماً فإما أن تقاطعنا أمك أو الهاتف أو أندرو فى رسالة مستعجلة هذا عدا الليالى التى كانت أمك فيها تستقبل ما لا يقل عن خمسة عشر وعشرين ضيفاً لكوكتيل أو عشاء لم يكن لنا حياة خاصة غراى كانت حياتنا الزوجية ستفشل دون أن أولى هاربة

-أنت محقة لكننى أعتقد أنه كان بأمكانك حل هذه المشاكل فنحن على أى حال نحب بعضنا

www.riwaya.ga مكتبة رواية

-أجل....كنا نحب بعضنا يوماً

-يوماً ؟ هل أصبحت مشاعرنا من الماضى

كايت ؟ليلة أمس قلت أنك تحبينى

-قد يقول الناس أشياء كثيرة لا يريدون قولها

فى الوضع الذى كنا عليه ليلة أمس

-الناس ربما...لكن لا أنت

عقدت يديها بشدة :

-الزواج يحتاج إلى أكثر من...من....الرغبة

ليتماسك يا غراى نحن نتجاوب معاً لكن هذا

لا يكفى

-لكننى أعتقد أن هناك أكثر من الرغبة والتجاذب بيننا وأظن أنه يمكننا أن نحق مستقبلاً حسنا لو سعينا لأنجاح علاقتنا يا كايت أقله من أجل أبنتنا... أتودين أن نجرب ؟

بقيت صامتة فأبتسم متوتراً :

-لقد تحسنت تصرفاتى خلال السنتين الماضيتين وأنت تعرفين هذا فقد تبين لى خلال السنتين الماضيتين أننى متعصب أنانى تملك العمل على كيانى لكننى الآن ما عدت

أؤمن بأن الدنيا ستقف مترددة عند محورها

إذا أنا توقفت عن العمل وتناولت رغيف

خبز مع عائلتى

لم تستطيع مقاومة الأبتسامة :

لكنك مازالت تعتقد أن لندن ستغرق فى نهر

التايمز إذا لم تكن موجوداً فيها لتمنع

حدوثذلك

فضحك :

www.riwaya.ga مكتبة رواية

-ليس هذا صحيح فأنا هنا اليوم مع أنه من المفترض أن أسافر إلى زامبيا.. ألا يثبت هذا أن شخصيتى تغيرت ؟

آلمها كلامه فأجفلت :

-ربما

-كايت أرجوك فكرى فى ما أطلبه منك إذا كنت تريدين أن تمنحى حياتنا الزوجية فرصة أخرى فأنا أضمن أن أهئ لها عوامل النجاح فى المرة الأولى لم نترك لنفسينا مجالاً للأتصال النفسى والواقعى لكننى هذه المرة .

www.riwaya.ga مكتبة رواية

سأسعى إلى أن نمضى وقتاً معاً خاصة وأن لنا أبنة لا أريد لها إلا الأحسن

توترت أعصابها فجأة وقد أدركت أنها لم تعد تستطيع تأجيل ذكر سبب هروبها الحقيقى وقالت:

-أنا لم أشرح لك الأمور بشكل جيد وأنت مازالت لا تفهمنى غراى فأنا لم أترك البيت للأسباب التى عرضناها الآن لم أحطم زواجنا لأنك كنت أنانياً لا تعب إلا بعملك ولا لأن أمك كانت تصعب علىّ الحياة بل لأننى

www.riwaya.ga مكتبة رواية

أكتشفت أن البعض الرأسمالين المحتالين رشوك ورشوا ماتيو كونسويلو بمئات الآلاف من الجنيهات

-تركتينى بسبب ماذا ؟ !!!!!

أحست بيديها رطبتين من العرق فمسحتهما بسروالها متوترة :

-لقد تركتك لأننى لو بقيت لتوجب علىّ تقديم الدليل الذى سيثبت تورطك مع شركة المقاولات المتحدة تركتك لأننى أضطررت إلى

www.riwaya.ga مكتبة رواية

سجب أحد المخبرين فى القضية لأحميك

لكن ضميرى لم يطاوعنى أكثر

-هربت لكى تحمينى...

وضغط إصبعه على جبينه مفكراً :

-رحلت فى 16 تموز....تباَ...! دعينى أفكر

! ما الذى أكتشفتيه بشأنى وبشأن ماتيو ؟

ماذا حدث فى 16 تموز بالله عليك ؟

-دعنى أنشط ذاكرتك لقد أجتمعت فى

مطعم بسيط لتناقش شروط مساعدتك

لجماعة الشركة المتحدة فى نقل نشاطهم إلى

www.riwaya.ga مكتبة رواية

لندن وأن نسيت فأذكرك أنك أقترحت ربع مليون جنيهاً لخدماتك لقد بعت مواطنيك بثمن بخس....ربع مليون جنيه لتسهي لالفساد فى بلادك !

شحب وجه غراى وهو يسألها :

-كيف توصلت إلى هذه المعلومات كلها بالله عليك ؟

لم ينكر...أحست بالدموع تتجمع فى بركة عميقة خلف مقلتيها لكنها أجبرت نفسها على متابعة القصة المؤلمة :

-توصلت إليها بتحقيقاتى التى قمت بها بشأن فساد العم ماتيو لكننى تلقيت أمراً من المدعى العام لأتنحى عن القضية أما المباحث المحلية فتابعت التحقيق وزرعت عميلاً مستتراً فى مكتب العم ماتيو أتصل بى المخبر مايسون فى الأسبوع الثانى من تموز ليقول لى أن لديه دليل ثابت على أن الرئيس الكبير من لندن سيجتمع مع جماعة الشركة المتحدة لبحث شروطه وبطريقة ما غراى عرفت أنك الرئيس الكبير

www.riwaya.ga مكتبة رواية

فضحك غراى ضحكة غريبة قصيرة :

-هكذا إذن أثبت أننى النذل المشارك فى الفساد حتى قبل كشف ما تسمينه الدليل

فأغمضت عينيها متألمة :

-كنت آمل أن يكون شخصاً أخر أوه يا إلهى...غراى أتظننى لم أدعُ الله حتى لا تكون أنت ؟

-لمَ الدعاء؟ أظننتنى بحاجة إلى معجزة لأكون بريئاً ؟ أن رأيك بى لا يسر النفس أبداً

-الدلائل كلها أشارت إليك

www.riwaya.ga مكتبة رواية

–من وجهة نظرك أعتقد أن هذا صحيح

الدلائل كلها أشارت إلىّ مع ذلك لم تسلمى

ملفاتك...حتى بعد أن تأكدت أسوأ

مخاوفك...لم تبلغى المدعى العام بما

أكتشفت...لقد كنت فى ذلك المطعم

وسمعتنى أتفاوض على ذاك المبلغ ومع ذلك لم

تبلغى أحداً

أصطبغت وجنتها باللون خجلاً وأحساساً

بالخزى والعار

www.riwaya.ga مكتبة رواية

-لا....لا...لم أقل للمدعى العام ما أكتشفته لقد تخليت عن مبادئ التى أؤمن بها بتركى تشارتر فارم دون أن أبلغ أحد ما أعرف...أرجوك الأمر مهم حقاً

هل...هل....قطعت صلتك بهؤلاء الناس بعد وفاة العم ماتيو ؟

-قولى ما تعنين قوله أتريدين أن تعرفى ما إذا كنت إلى الآن أتقاضى رشوة من المجرومين...تريدين أن تعرفى ما إذا كنت أملأ

www.riwaya.ga مكتبة رواية

جيوبى حتى الساعة على حساب المواطنين اللذين أقسمت على تمثيلهم

فهزت رأسها وهى مطاطئة فرد عليها :

-لا...أنا لا أقبل الرشوة من أحد أقسم لك كايت

أمسك خصرها بخفة وأدارها نحوه ومسح الدموع التى ترقرقت فى مآقليها :

-كايت...يا حلوتى الحبيبة...لماذا لم تخبرينى بما شاهدته ؟

-لأننى كنت خائفة

www.riwaya.ga مكتبة رواية

-خائفة ؟ منى ؟ أحسبتنى سأوذيك ؟

لم يكن هناك مجالاً للخطأ فى الألم الذى فى صوته فأجابت :

--لا....ليس هكذا...لكننى كنت خائفة مما قد يفعله بى العم ماتيو ومساعدوه كان يعمل مع جماعة من المجرمين يا غراى

-ألم تثقى بأنى قادر على حمايتك ؟

-لوعلم جماعته بما أكتشفت لما ضمنت سلامتى

سادت لحظة صمت وتكلم غراى بهدؤ ك

www.riwaya.ga مكتبة رواية

–هذا ما كان المدعى العام والسكوتلنديارد خائفين منه ولهذا حرموا علىّ البوح لك بما يجرى. جماعة من السكوتلنديارد أصروا على أن جهلك بالموضوع أفضل حماية لك

–هل منعوك من البوح لىّ بما يجرى ؟ماذا تعنى بالضبط يا غراى ؟

–أنا لم أتلق يوماً رشوة يا كايت ولم أساعد المجرمين على الفساد . ما سمعته فى المطعم كان جزءاً من خطة قبل أربعة أشهر من هجرك إياى أكتشف العم ماتيو دنو أجله

www.riwaya.ga مكتبة رواية

الذى تزامن مع تقارب جماعة الشركة المتحدة الذين طلبوا مساعدته فى تسوية عملياتهم غير القانونية ولم تكن هذه المرة الأولى التى يُطلب فيها منه العمل على ترتيب الرشاوى للرأسمالين واشك فى أنه قبل العمل أكثر من مرة على كل لم يكن ماتيو بذلك الفساد الأسود الذى أحببت تصويره به نعم كان يساعد فى تنظيف الكثير من الأموال المشكوك فى نظافتها ونعم كان متخصصاً فى الدفاع عن المجرمين الأثرياء اللذين يعرف هو

www.riwaya.ga مكتبة رواية

قبل أى أنسان آخر أنهم مذنبون لكن الواقع كذلك أن الدستور يضمن حماية الجميع لا الطيبين من الناس فقط وماتيو لم يخالف القانون فى دفاعه عن أشخاص يعرف أنهم مذنبون

-غراى أرجوك لا تبتعد عن المكوضوع فهذا مهم ماذا حدث بعد أن أتصل جماعة الشركة المتحدة به ؟

www.riwaya.ga مكتبة رواية

-وافق على طلبهم وقال إن خططهم رائعة ثم جاء إلىّ أختارنى لأننى قريبه ولأننى كنت رئيس لجنة محاربة الجريمة المنظمة فى المجلس

-وماذا فعلت ؟

-حسنا..كونى على ثقة أننى لم أوافق على ان أُرش وفى الواقع أن ماتيو لم يعرض علىّ الرشوة فآخر شئ كان يريده هو أن يقضى الأشهر الستة الأخيرة من حياته فى مساعدة المجرمين وأقترح أن نبلغ السكوتلنديارد وأن

www.riwaya.ga مكتبة رواية

نتعاون مع الوزارة فى إطلاق نوع من التحقيقات

رمت كايت نفسها فوق الأريكة تحاول إستيعاب المعلومات التى تسمعها من غراى وبدأت أحداث كثيرة مرت فى ذلك الصيف تتخذ لنفسها وجهة نظر مختلفة وقالت بذهول :

-لا عجب إذن أن المدعى العام منعنى من التحيق بشأن ماتيو ! أتحاول أن تقول إن

www.riwaya.ga مكتبة رواية

الدليل الذى أكتشفه المخبرون المحليون كان مدبراً ؟

فقال بهدؤ :

-أجل هذا بالضبط ما أقثوله لك

-وعندما سمعت أنك تقبل رشوة كنت متورطا فى تحقيق حكومى رسمى ؟

-أجل... كل مخطط سكوتلنديارد كان مرتكزاً على أن أبدو أنا ذلك الندل فقد ذهب ماتيو إلى رئيس الشركة المتحدة ليقول له أننى أعانى من عجزاً مالياً وأننى جاهز لأستقبال

www.riwaya.ga مكتبة رواية

الرشوة وفتحت الأسكوتلنديارد لىّ حساباً فى سويسرا وبدأت الشركة تدفع تدريجياً دفعات على حسابي وفى هذه الأثناء كنت أنا وماتيو نسير ومعنا أجهزة تصنت وما سجله ماتيو لمدير الشركة كان العمود الفقرى للدعوى كلها فبناء على ما قدمه لهم أحيلت الجماعة إلى المحاكمة

-أوه...غراى....كنت تضع حياتك فى خطر كلما أقتربت منهم

www.riwaya.ga مكتبة رواية

-ليس حقاً فقد كنت ألتقيهم فى أماكن عامة ولم يكن لديهم سبب ليرتابوا بى لحسن الحظ أن المجرمون يجدون عادة من السهل الأعتقاد بأن الناس مثلهم فاسدون ولم يرتابوا البتة فى أننى ليست فاسداً فى الواقع كان ماتيو فى خط أكبر لأنه كان يتعامل معهم تقريباً كل يوم لكن شرح لىّ بأنه يريد أن يفعل شيئاً ذا قيمة قبل أن ينضم إلى خالقه لذا لم يكن يهتم بالخطر وتلك الأسابيع الأخيرة حين كان

www.riwaya.ga مكتبة رواية

يتأكل المرض والألم كان ماتيو فى غاية الشجاعة

****

فكرت كايت فى السنتين الماضيتين اللتين قضتهما فى فرار دائم من غراى فكرت كيف ولدت أبنتها وهى وحيدة فى مستشفى ليفربول الحكومى فكرن فى الحانات القذرة حيث عملت والشقق التى سكنت فيها وبالليالى التى لا نهاية لها من الوحدة والعذاب

www.riwaya.ga مكتبة رواية

حيث كان كيانها كله يصرخ طالباً غراى فجأة بدأت تضحك ثم شهقت وأجهشت بالبكاء :

-أوه...لا ! أمضيت سنتين ونصف أهرب من بطل لعين ! غراى لقد كنت زوجتك ! فلماذا لم تخبرنى مخططك ؟

-لا ليس لأن جميع المسؤولين رفضوا ذلك بل لأننى لم أكن أعلم يومها أن الزوجين إذا لم يتبادلا ما هو مهم فى حياتهما فسينتهى بهما الأمر إلى أن يفقدا كل ما هو مشترك وكان

علىّ أن أفقدك وسندى قبل أن أتعلم أن الزواج يحمل فى طياته أكثر من أدخال الزوجة إلى بيت زوجها ومعاشرتها متى يشاء أمسكت بيده بشدة :

-كلانا أرتكب الأخطاء وكان لدى الكثير يجب أن أتعلمه فلو كنت أثق بك حقاً لما صدقت ما رأيته لقد قلت منذ قليل أننى قررت أنك مذنب حتى قبل إطلاعى على الدليل وأنت وحق لقد أختل توازن حياتى منذ أن أتيت إلى تشارتر فارم التى فيها كل ما

www.riwaya.ga مكتبة رواية

يناقض البيئة التى ترعرت فيها أحببتك كثيراً لكننى لم استطيع الوثاق بسعادتى كنت كمن يفتش عن مشكلة ألصقها بزواجنا أفتش عن خطأ مميت لأثبت أننا لا نلائم بعضنا بعضاً

تجعدت لحظات عينيه من الأبتسام :

-لكننا نعم الزوجان فنحن نلائم بعضنا بعضاً كل الملائمة

ولفها بين ذراعيه :

-أترين ؟ رغم كل ما أرتكبنا من أخطاء كثيرة فى حق أنفسنا نحن فلقتان لحبة واحدة عودى

معى إلى تشارتر فارم وكونى زوجتى ثانية يا

كايت وأعدك أننا سننجح هذه المرة

مررت يديها على ظهره تحس بعضلات ظهره

تتصلب تحت ملمس أصابعها ورفعت رأسها

نحوه بطريقة ملؤها الإغواء وتمتمت :

-لا أثق إن كان من الحكمة أن أعود معك ز

أعتقد أن عليك أقناعى أولاً

قبل أرنبة أنفها وسأل :

-وكيف هذا ؟

-بإمكانك رشوتى

www.riwaya.ga مكتبة رواية

تظاهر بالذهول والصدمة :

–ماذا ؟ أنا ؟ أنا أقدم لك رشوة ؟

–رشوة صغيرة فقط عدنى مثلاً بأن تعيننى مستشارة قانونية لحملتك الأنتخابية القادمة

–لك الوظيفة...أتفقنا

مررت أصابعها على ظهره

–أو....بدلاً من ذلك....

أغمض عينيه متنهداً :

–نعم....

–يمكنك حملى إلى غرفة النوم

www.riwaya.ga مكتبة رواية

ففتح عينيه بسرعة وحملها دون أن ينبث بكلمة صعد السلم ودخل غرفة النوم وسألها يدّعى البلاهة

-أهناك أقتراح معين لما سنقوم به فى الفراش ؟

-غازلنى أن شئت....أو حولنى إلى مجنونة عاجزة خاضعة لفعل ما تطلب أو تريد رماها فوق الفراش ثم أرجع خصلة شعر عن وجهها إلى الوراء :

www.riwaya.ga مكتبة رواية

-يبدو لى أن هذا أمراً سهلاً شرط أن تعطينى تعليمات عما سأفعل

بعد لحظات رفع رأسه نحوها يسألها :

-كيف تسير الأمور معى ؟

فردت بصوت متهدج أجش :

-يبدو أنك فهمت الفكرة

أظلمت أبتسامة عينيه الرماديتين :

-أجل...أظننى بدأت أفهم . أحبك كايت

-وأنا كذلك أحببتك دائماً حتى عندما حاولت بائسة أن أكرهك

www.riwaya.ga مكتبة رواية

فقال بلهجة آمرة :

-قولى هذا ثانية....فلطالما أشتقت لسماعها من فمك فى السنتين ونصف الماضيتين

-أحبك غراى

كانت تغفو مرهقة بين ذراعيه حين فتحت عيناً واحدة مجهدة

-يجب أن نشترى لعبة

-أعلم...أذكر إنها يجب أن تكون دبة ترتدى فستاناً أصفر سنشتريها بعد الظهر خلال عودتنا إلى المنزل

www.riwaya.ga مكتبة رواية

فأبتسمت ناعسة وعيناها تغمضان

-أحبك يا رجل.... كثيراً كثيراً

مكتبة رواية

www.riwaya.ga

قناة روايات عبير على تيليجرام

https://t.me/aabiirr

تمت